وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تَجلِّيات مبدأ الاقتصاد اللغويِّ في الأمثال العربية السَّائرة على "أفعل" في كتاب خزانة الأدب للبغداديّ

–دراسة تحليليّة –

مُذكِّرة تخرّج من مُتطلّبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالب:
عبد العليم طالب

إشراف الأستاذ:
أ.د. عبد المجيد عيساني

لـجنـة الـمـنـاقشـة		
الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
حسين زعطوط	جامعة ورقلة	رئيسا
عبد المجيد عيساني	جامعة ورقلة	مشرفا
عبد الناصر مشري	جامعة ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى

عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

[يوسف:76]

إهداء

- إلى الذي خلقني، فسوّاني، وأكرمني بنعمة العقل، ورفع الذين أوتوا العلم درجات، راجيا منه القَبُول والنّجاح والسّداد.

- إلى المصطفى، الذي حبّب إلينا العلم، وأثْنَى على طالبيه ومُلقّنيه.

- إلى من ربّياني صغيرا، ولم يبخلا عليّ في طلب العلم كبيرا:

ينبوع الصبر، والتفاؤل، والحنان: أمّي العزيزة.

من سعى وشقى؛ لأنعم بالرّاحة والهناء: أبي الغالي.

-إلى من تقاسمت معهم ظلمة الرَّحم: عبد المطلب، ريحانة، عبد البديع – رحمه الله –.

- إلى من حرصوا على ختمي القرآن: جدِّي الغالي – رحمه الله –، ووالدَيّ العزيزيْن.

- إلى عائلتي الكبيرة.

- إلى حاملي أقدس رسالة في الكون، إلى الذين عبَّدوا لي طريق العلم والمعرفة، إلى من علموني الحروف والكلمات، وجعلوني أخطّ وأكتب: مُعلِّمِيَّ وأساتذتي الأكْفاَء الأفاضل.

- إلى الأب الأكاديميّ الحنون: أ.د عبد المجيد عيساني.

- إلى من شققت طريقَ العلمِ معهم، إلى من تكاتفت أيدينا لنقطف أزهار التعلّم: أصدقائي، زملائي...

- إلى ملاذي الأمين، إلى من أكتب فيها، وأقرأ فيها، وأتعلّم فيها: ما أشاء، وأينما أشاء، ووقتما أشاء: جزائري الحبيبة، أدام الله نعمة الأمن علينا.

- إلى قضيّتنا الأولى: فلسطين الأبِيّة.

- إلى من لا تتّسع الصفحة لذكرهم، أينما كانوا، وكيفما كانوا.

مُحِبِّكم:عبد العليم طالب

شكر وعرفان

-أحمد الله حمد الشاكرين، وأُثني عليه ثناء الذاكرين،

الذي يَسَّرَ لي السبيلَ لإتمام هذا البحث المتواضع.

-كما يطيب لي أن أتوجَّهَ بالشكر الجزيل

إلى الأستاذ الفاضل: عبد المجيد عيساني

على توجيهاته وإرشاداته

الذي لم يبخل عَلَيَّ ولو بذرة عارفة،

الذي صبر عَلَيَّ قبل أن يصبر معي،

جزاه الله خير الجزاء.

-الشكرُ موصول إلى كلّ من تحمّل معي تبعات الحياة العلمية

أخص بالذّكر: والِدَيَّ، وإخوتي.

مُلَخّصُ البحث

ملخص البحث:

يحاول هذا البحثُ الموسوم بِـ: تجليات مبدأ الاقتصاد اللغوي في الأمثال العربية السائرة على "أفعل" في كتاب خزانة الأدب للبغدادي البحثَ في ظاهرة الاقتصاد اللغوي، وتجلياتها في الأمثال العربية السائرة على "أفعل"، سعيا منّا إلى إبراز سمات الاقتصاد اللغوي المتنوعة في اللغة العربية، مستهدفين بذلك السمات الاقتصادية الحاضرة في الأمثال العربية السائرة على "أفعل" من خلال مستوياتها اللسانية الأربعة، ومواردها ومضاربها، معتمدين في ذلك على وصف التركيبة اللغوية للأمثال، وتحليل بنيتها، والمقارنة بين بنياتها اللغوية المختلفة، لننتهي بذلك إلى تبيان حضور الاقتصاد اللغويّ في الأمثال المدروسة، ومن خلال ما أنجز، تبين أنّ مبدأَ الاقتصاد اللغويّ كان حاضرا بقوة في الأمثال العربية السائرة على "أفعل"، وبأشكال مختلفة ومتنوعة؛ فلكلّ مستوى لغوي ملامحُ اقتصاديةٌ تميزه عن غيره، وأنّ الاقتصادَ اللغوي لا يبرز في بنية الأمثال فقط، بل حتى في مضاربها ومواردها، التي تُسْهِم بشكل فعّال في إنجاح العملية التواصلية.

الكلمات المفتاحية:

الاقتصاد، الاقتصاد اللغوي، الأمثال العربية، اللغة العربية، "أفعل" التفضيل.

Abstract(English):

This research entitled: Manifestations of the linguistic economy principle in the Arabic proverbs of "AFAAL" in the book of the literary treasury of al-Baghdadi, in order to highlight the various linguistic economy features in Arabic , aiming at the economic features present in the Arabic proverbs of "AFAAL" through their four linguistic levels, resources and speculators, depending on the description of the linguistic structure of proverbs, analysis of structure, and comparison between different linguistic structures, so we conclude to show the presence of the most The linguistic principle in the studied proverbs, and through what has been achieved, shows that the principle of linguistic economy was strongly present in the Arabic proverbs of "AFAAL " in different and varied forms. Each linguistic level has economic features that distinguish it from the other. But even in their rackets and resources, which contribute effectively to the success of the communication process.

Keywords :

Economy, Linguistic Economy, Arab Proverbs, Arabic, “AFAAL” of preference.

الرموز والاختصارات

1/الصوامت والصوائت:

(ص) = صامت.

(صاق) = صائت قصير.

(صاط) = صائت طويل.

2/المقاطع الصوتية حسب طولها أو قصرها، وانفتاحها أو انغلاقها:

(ص+صاق) = مقطع قصير مفتوح.

(ص+صاط) = مقطع متوسط مفتوح.

(ص+صاق+ص) = مقطع قصير مغلق.

(ص+صاط+ص) = مقطع طويل مغلق.

(ص+صاق+ص+ص) = مقطع مديد مضاعف الإغلاق.

3/المقاطع الصوتية حسب رتبتها:

(1) = مقطع صوتي من النوع الأول.

(2) = مقطع صوتي من النوع الثاني.

(3) = مقطع صوتي من النوع الثالث.

(4) = مقطع صوتي من النوع الرابع.

(5) = مقطع صوتي من النوع الخامس.

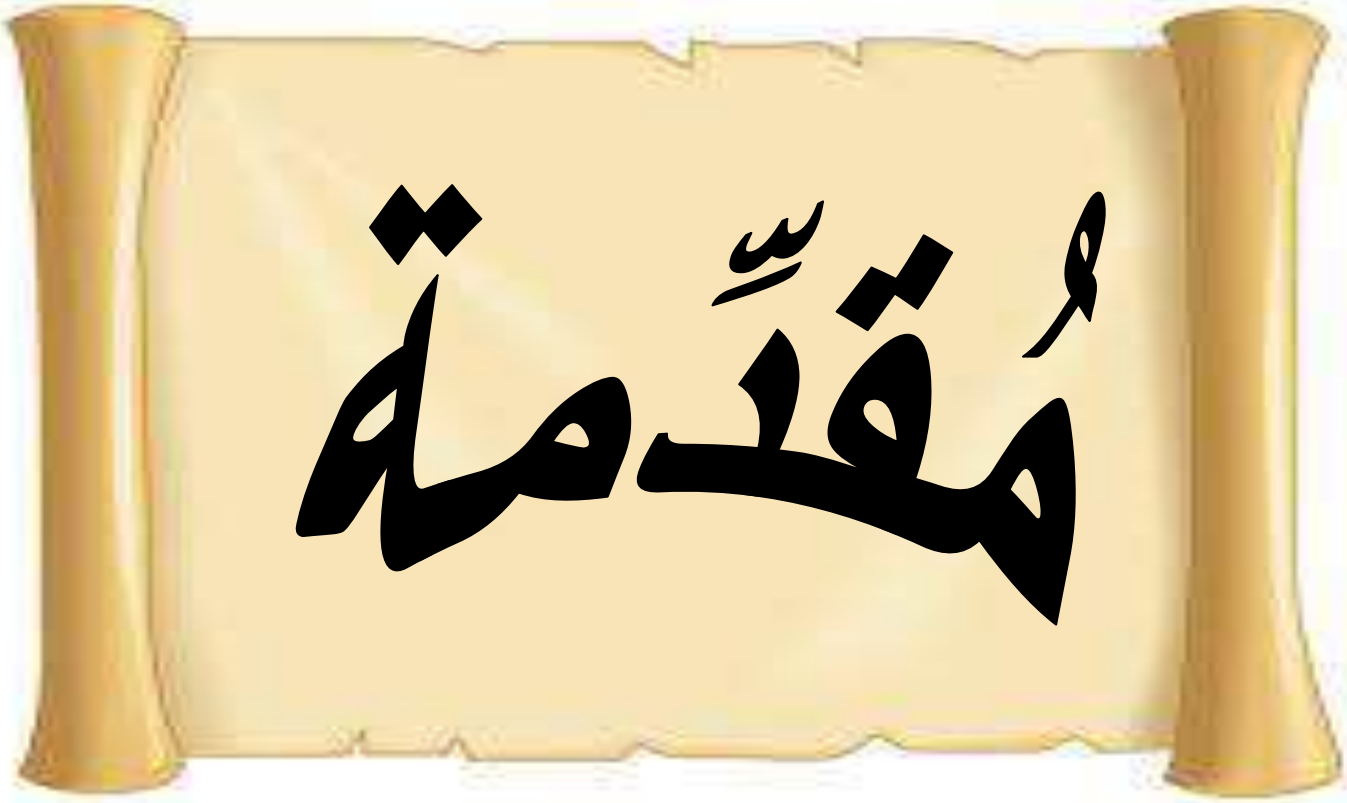
مُقدِّمة

مقدمة:

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم, ولا تكلم لسان, والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ كان أفصح الناس لسانا وأوضحهم بيانا، وضي الله عن صحابته والآل، أمّا بعد:

سُخِّرَت اللغةُ للإنسان –عامة– لغاية عظيمة، هي التواصل وإدراك المقاصد وبلوغ المراد، فهو يعبِّر عن أفكاره وحاجاته بوساطتها؛ ليعيش بها ويتعايش بها مع غيره من مستعملي تلك اللغة، وأيُّ متدبر في طباع ذلك الإنسان، فإنّه يجده ميّالا ونزّاعا للخمول والركود، فلا يكاد يخلو أيُّ مجال من المجالات الحياتية الحيوية من اختراعات وابتكارات، تضمن للإنسان العيش في بدخ، ورفاهية، وراحة تامة، فكيف باللغة؟! فالإنسان يحاول دوما بذل أدنى الجهود للحصول على أكبر عدد ممكن من المنافع، فهو يستخدم الأصواتَ والألفاظَ المتناهية لإدراك المعاني غير المتناهية، بعمليات اقتصادية لغوية متنوعة، أَطْلَقَ عليها المتخصِّصون في المجال مُصْطَلَحَ: الاقتصاد اللغويّ، وهو ظاهرة لغوية إنسانية، تختلف في بعض الجزئيات من لسان إلى آخر، الأمر الذي أثار لدينا الرّغبةَ في سبر أغْوار هذا البحث المعنون بِـ: **تجليات مبدأ الاقتصاد اللغوي في الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" في كتاب خزانة الأدب للبغدادي – دراسة تحليلية** –، الذي يحاول رصدَ ما تميزت به هذه المدونة اللغوية النثرية –الأمثال العربية السائرة على أفعل– من خصائصَ وسماتٍ أكسبتها صفة الاقتصاد.

وقد انطلق هذا البحثُ من **إشكالٍ رئيسٍ** فحواه: **كيف كان تجلّي مبدأ الاقتصاد اللغوي وحضوره في الأمثال العربية السائرة على "أفعل" في كتاب خزانة الأدب للبغدادي؟**

وقد تفرع عن هذا الإشكال الرئيس **أسئلةٌ فرعية**، نذكرُ أهمَّها:

- ما العلاقة بين اللغة والاقتصاد؟
- ما المقصود بالاقتصاد اللغوي؟
- هل أشار علماءُ اللغةِ العربُ قديما إلى مفهوم الاقتصاد اللغوي؟!

- ما هي المصطلحات التي استخدمها العرب للدلالة على مفهوم الاقتصاد اللغوي؟
- كيف كان حضور "أفعل" في الأمثال العربية؟
- ما هي أهم السمات الاقتصادية التي تضمنتها الأمثال العربية السائرة على "أفعل"؟

ولا شكّ أنّ هذا البحث قد اُخْتِيرَ –دون غيْره– لأسباب جعلتني مشدودا صوْبَه، وهي:

●الميل الشديد – الذي ما يزال يصحبني– إلى دراسة الأمثال العربية، استكمالا لبحث الليسانس، الذي درست فيه الأمثال دراسةً نحوية من منظور استشهاديّ، لأواصل في هذا البحث دراسةَ الأمثال دراسةً لغوية شاملة من منظور اقتصادي، رغبةً في اكتساب زاد لغوي وأدبي وتراثي من دراسة تلك الأمثال.

●ندرة الدراسات التي عالجت موضوع الاقتصاد اللغوي في التراث اللغوي العربي عامة، والأمثال العربية خاصة.

●عدم بروز السمات الاقتصادية للأمثال العربية السائرة على "أفعل"، التي تؤثر في عملية التواصل.

ويهدف هذا البحث إلى رصد و تجليات مبدأ الاقتصاد اللغوي، وملامحه، وسماته، في الأمثال العربية السائرة على "أفعل"، وتبيان السمات الاقتصادية لكل مستوى من المستويات اللغوية في الأمثال المدروسة، وإبراز دور تلك السمات في إنجاح عملية التواصل .

ويكتسبُ هذا البحث أهميته من النُّقص الذي تشهده الخزائن العربية في الأبحاث المعالجة لموضوع الاقتصاد اللغوي في اللغة العربية – حسْب اِطّلاعنا –، رغم الأهمية البالغة لذلك المبدأ –حسب رأينا– الذي من شأنه أن يستغل في مجالات لغوية حياتية عديدة: كتعليم اللغة العربية مثلا؛ خاصة عند فئة الناطقين بغيرها في المستويات الأولى لتسهيل تعلّمها وتعليمها، أو في حوسبة اللغة العربية؛ وذلك باستثمار سماتها الاقتصادية في حل بعض المشاكل التي تمنعها من مواكبة لغات أخرى قطعت شوطا كبيرا في مجال

الحوسبة، لاستثمار تلك اللغات خصائصَ لغويةً معينةً لو تأملناها لوجدنا جُلَّها سمات اقتصادية تُميِّزُ تلك اللغة.

لا يدّعي هذا البحثُ حوزَ عصا سبْقِ البحث في ظاهرة الاقتصاد اللغويّ، إذْ سبق البحثَ في ذلك بِضْعةُ أبحاثٍ ودراساتٍ أخرى –حسب ما اطلعنا عليه واستطعنا الحصول عليه–،ومن بين تلك الدراسات التي تناولت موضوع الاقتصاد اللغوي:

1. فخر الدين قباوة؛ الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط:1، 2001، عالجت هذه الدراسةُ الاقتصادَ اللغوي على المستوى الصوتي فقط، في مدونة لغوية واحدة هي: القرآن الكريم.
2. وردة غديري؛ سمات الاقتصاد اللغوي في العربية –دراسة وصفية تحليلية–، جامعة الحاج لخضر، باتنة، رسالة ماجيستير، 2002/،2003، عالجت هذه الدراسة الاقتصادَ اللغويّ على المستويين الصوتي والنحوي فقط، في مدونات لغوية متنوعة، هي القرآن الكريم والشعر وبعض أمثال العرب.
3. أسماء رقاني، وجميلة العربي؛ الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي في الحديث النبوي الشريف، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،،مذكرة ماستر، 2015/2014، اتخذت هذه الدراسة كتابَ رياض الصالحين للإمام النووي مدونةَ بحثٍ؛ حيث اقتصرت هذه الدراسة على مستوًى واحد وهو المستوى التركيبي، مستهدفة بذلك ثلاثة عناصر أساسية هي: الإيجاز، والحذف، والإضمار.

من هذا المنطلق، أَمِلَ البحثُ في التَمَيُّزِ عن سابقيه؛ باستهدافه للمستويات اللسانية الأربعة، لاكتشاف سمات الاقتصاد الداخليّ للأمثال المدروسة، ولم يكتفِ البحثُ بالاقتصاد الداخليّ فقط، بل تطرَّق إلى سمات الاقتصاد الخارجيّ أيضا، التي لها دور هام في إكساب الأمثال صفة الاقتصاد، لما فيه من متعلقات سياقية وقرائنَ تخص الموقف الخارجيّ للتركيب اللغوي؛ إذ إنّ الاقتصاد اللغوي يُلتَمَسُ بصورة دقيقة أثناء عملية التواصل – سواءٌ أكان

التواصل سماعا لمنطوق أو قراءة لمكتوب–، كمّا تناول البحثُ مدونةً لغوية واحدة وهي الأمثال العربية السائرة على "أفعل"، دون الأمثال الأخرى –غير السائرة على أفعل–، ودون المدونات اللغوية الأخرى؛ لأنّ كلَّ مدونة لغوية تتميز بخصائصَ تُميّزها عن غيرها، خاصة فيما يتعلّق بالنظام الأدائي لكل مدونة.

وللإجابة عن الإشكال المذكور سلفًا تَشَكَّلَ البحثُ مِن مدخل، وفصلين تطبيقيين، وخاتمة، حيثُ أوطَأَ للبحثِ مدخلٌ عُنْوِنَ بِـ: مبدأ الاقتصاد اللغوي في الأمثال العربية، الذي تناولنا فيه ماهية الاقتصاد اللغوي؛ حيثُ مهّدنا له بعرض بعض أوجه الشبه بين الاقتصاد واللغة، مرورا بتعريف مصطلح الاقتصاد اللغوي، عند كلٍّ من اللسانيين الغربيين، وعلماء اللغة العرب، لننتهي أخيرا إلى بعض المصطلحات التي استعملها اللغويون العرب، التي تتشابه وتتماثل مع مصطلح الاقتصاد اللغوي المستعمل من قِبَلِ اللسانيين الغربيين.

ثم انتقلنا بعد ذلك للحديث عن الأمثال العربية السائرة على "أفعل"؛ حيث بدأنا بتعريف الأمثال العربية لغة واصطلاحا، ثم تحدثنا عن "أفعل" التفضيل، وشروط صياغتها، انتهاءً إلى تبيان حضور "أفعل" التفضيل في الأمثال العربية، وعن سرّ ارتباطها بالأمثال دون غيرها من الأوزان، وسرّ ارتباطها بالإنسان والحيوان والجماد.

ويلي المدخلَ فصلان تطبيقيان، يُوطِئ لهما تعريفٌ لعبد القادر البغدادي صاحب الخزانة، فَتعريفٌ للخزانة، عارضين فيه مادةَ الكتاب، وسببَ تأليفه، ومنهجَه، وأهمَّ مصادره ، ثم إحصاءٌ شامل للأمثال العربية الحاضرة في خزانة الأدب؛ كي يتسنّى لنا التفريق بين الأمثال السائرة على "أفعل"، والأمثال غيرِ السائرة، فتتبيَّنَ لنا بذلك حدودُ الدراسة، ثم تقسيم الأمثال السائرة على "أفعل" قسمين رئِيسَيْن: أمثال متعلقة بخصائص الإنسان، وأخرى متعلقة بخصائص الحيوان والجماد، ليأتي الفصل الأول –بعد ذلك– خاصا بالأمثال السائرة على "أفعل" المتعلقة بخصائص الإنسان، بينما خَصَّصْنا الثاني للأمثال المتعلقة بخصائص الحيوان والجماد، ولا يعدو هذا التقسيم أن يكون ضرورة تفرضها علينا علاقة الموضوع

بِـ: "أفعل" التفضيل؛ إذ إنَّ "أفعل" في الأمثال المتعلقة بالإنسان أكثر منها في الحيوان والجماد، حسب الأمثال الحاضرة في المدونة، وبالتالي ستكون الأمثال المتعلقة بالإنسان أحْمَلُ للسمات الاقتصادية منها في الحيوان والجماد، وأما بالنسبة لطريقة التحليل فقد كانت موحدة في كِلَا الفصْلَيْن، حيث تَركّزَ الجهدُ على رصدِ سماتِ الاقتصاد اللغويّ الحاضرة في الأمثال العربيّة المدروسة، واكتشافها، تلك السمات التي تجلّت في شكلين: اقتصادٌ خارجيّ، وآخَرُ داخليّ، حيثُ تَوَجَّه العملُ إلى استخراجِ سمات الاقتصاد الخارجيّ من خلال عرض مورد المثل ومضربه، ثم استخراجِ سمات الاقتصاد الداخليّ للمثل، من خلال تحليله وفق المستويات اللسانية الأربعة، بدءا بالمستوى الصوتيّ؛ الذي عُرِضَت فيه السمات الاقتصادية الصوتية لكل مثل –إنْ توفرت–، ومِن ثَمَّ تحليل المثل إلى المقاطع الصوتية المكونة له، والمقارنة بين النسيج المقطعي لبنية المثل الأصلية –قبل عملية الاقتصاد–، والنسيج المقطعي الجديد للمثل، بعد التغييرات اللغوية الطارئة عليه، مؤجلين بذلك تفسيرَ بعضِ الظواهر اللغويّة المُلاحَظُ تغيرها بعد عملية التقطيع إلى المستويات اللغوية الخاصة بها. ثم الانتقال إلى المستوى الصرفي، الذي عُرِضَت فيه السمات الاقتصادية الصرفية لكل مثل – إن توفرت أيضا–، ثم المستوى التركيبي، الذي رُصِدَت فيه السماتُ الاقتصاديةُ المُكْسِبَةُ تركيبةَ المثلِ سمةَ الاقتصاد، وصولا إلى المستوى الدلاليّ، الذي فضلنا تسمية السمات الاقتصادية فيه بالاقتصاد البلاغي بَدَلَ الاقتصاد الدلالي؛ وذلك لأن المثل إذا حاز سمةَ الاقتصاد، فإنه بالضرورة سيحوز الدلالة مع الإيجاز، لأنه من أهم شروط الاقتصاد اللغوي؛ الإيجاز وإصابة المعنى بدقة متناهية، والإيجاز مبحث بلاغي يندرج ضمن مباحث علم المعاني، ولأنّ البلاغة علمٌ لا يستهدف المعنى جافا فحسب، بل يتناوله من خلال الملابسات والظروف الخارجية المحيطة به، التي قد تفرض على المرسل استعمال تراكيب لغوية دون أخرى، أو إخضاع تراكيب معينة لتشكيلات لغوية دون غيرها.

لِيَخْلُصَ البحثُ في الأخير إلى خاتمة كانت مُحَوْصِلَةً لجملة استنتاجات أمكننا استنباطها واستخلاصها.

وقد اعتمدَ هذا البحثُ المنهجَ الوصفيّ لمناسبته لأهداف الدراسة، مع الاستعانة بأدواتٍ بحثيةٍ لا غنى عنها وهي: التحليل، والإحصاء، والمقارنة.

فقد أُعْتُمِدَ المنهجُ الوصفيّ في مواطنَ متفرّقةٍ من البحث؛ إذ إنّ رصدَ حضور مبدأ الاقتصاد اللغوي في الأمثال المدروسة؛ يتطلب وصف بنيتها، وتقسيمها، وتنظيمها؛ حتى يسهل علينا تحليلها؛ بغيةَ استنباط السماتِ الاقتصاديّةِ اللغويّةِ الحاضرةِ في الأمثال المدروسة.

كما اِتَّجه البحثُ إلى إحصاء الأمثال العربية الحاضرة في المدونة عامة، والأمثال العربية السائرة على "أفعل" خاصة؛ لرسم حدود البحث؛ كي لا يتعدّى إلى ما هو في غنًى عنه، ولا يستغني عمّا هو بحاجة ماسة إليه.

واعتمد البحثُ المقارنةَ في مواطنَ أخرى: كالمقارنة في مدخل البحث بين مفهوم الاقتصاد اللغوي بين اللسانيين الغربيين وعلماء اللغة العرب، والمقارنة في الفصول التطبيقية بين بنيات الأمثال البسيطة والمركبة، والمقارنة بين بِنية النسيج المقطعي لكل مثل، قبل عملية الاقتصاد، وبعده، ومقارنة بعض السمات الاقتصادية الحاضرة بين لسانٍ وآخر.

واستند هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع، في مقدمتها مدونة البحث: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** لعبد القادر البغدادي، وبعض الكتب التي عالجت موضوع الاقتصاد اللغوي كَـ: **اللغة والاقتصاد** لفلوريان كولماس، ولم يستغنِ البحث بالضرورة عن خزائن الأمثال العربية، وفي مقدمتها: **مجمع الأمثال** للميداني، الذي خُصِّصَت أقسامٌ منه للأمثال السائرة على "أفعل"، **والدُّرة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصبهاني**، الذي أفرده صاحبه للأمثال السائرة على "أفعل".

ليرجو هذا البحث أن يكون قد أماط اللثام عن تجليات مبدأ الاقتصاد اللغوي في الأمثال المدروسة، وبيان أشكال ذلك التجلي وأنواعه، وأن يجعل موضوعَ الاقتصاد اللغوي حمّالا لحطب البحث في مدونات لغوية أخرى، وأن يكون قد وجّه الأنظار إلى الأمثال العربية، هذه المدونة اللغوية النثرية التي لم تلقَ –في رأينا– القدرَ الكافي من التنقيب والتحليل الدراسة.

وأخيرا وليس آخرا، أتوجّه بالشُّكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور: **عبد المجيد عيساني** الذي تعهّد هذا البحث بالاهتمام، وتفضّل عليّ بقَبُول الإشراف على هذا البحث، واختصنّي بالنُّصح والإرشاد والتوجيه، كما يطيب لي أن أشكر كلَّ من أمدّ لي يد العون من قريب أو بعيد، فلهم مِنِّي جميعا خالص الشكر و التقدير والاحترام.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلنا وإليه أُنِيب.

الطالب: عبد العليم طالب

تقرت – ورقلة في: 05 /2019/06

مدخل

مبدأ الاقتصاد اللغويّ في الأمثال العربيّة

أولا: ماهيّة الاقتصاد اللغويّ

I. الاقتصاد واللغة

II. مفهوم الاقتصاد اللغويّ

III. المصطلحات التراثية المُشابهة لمصطلح الاقتصاد اللغوي

ثانيا: الأمثال العربية السائرة على "أفعل"

I. مفهوم الأمثال العربية

II. اسم التفضيل "أفعل"

III. "أفعل" التفضيل في الأمثال العربية

أولا: ماهية الاقتصاد اللغويّ

I. الاقتصاد واللغة

ترتبط اللُّغة بالكائن الحيّ ارتباطا وثيقا، ولذلك تُشَبَّهُ به في أحيان كثيرة؛ فهي تحيا بحياته وتموت بموته، تغنى بغناه وتفقر بفقره، وذلك الكائن الحيّ يُنَظِّم علاقاته مع الكائنات الأخرى بوساطة أنظمة عديدة، أهمّها النّظام الاقتصاديّ، فعديد المجتمعات تقضي حاجاتها وتُحَقّقُ مطالبها بالإنتاج في مختلف المجالات، وفي المقابل تأخذ ما عجزت عن تحقيقه من مجتمعات أخرى استطاعت تحقيقه وإنتاجه، فيما يُسمَّى حاليا بالتَّصدير والاستيراد، وهما عنصران رئيسان يقوم عليهما الاقتصاد العالميّ، فكذلك اللُّغات؛ فهي تأخذ وتقترض من بعضها البعض، لِسدِّ بعض الفراغات اللُّغويَّة، فتُؤَثّر لغةٌ ما في غيرها وتتأَثَّر بغيرها، ففي حياة اللغات نجد عديد اللغات التي تداخلت فيما بينها لِاتّصال بعضها ببعض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[1]، فنجد بعض الكلمات العربيّة التي انتقلت إلى الإسبانيّة والبرتغاليّة نحو: (البِرْكة=ALBERCA) و(الفارس=ALFAREZ) وغيرها الكثير[2]، وأورد في المقابل السّيوطيّ بعضَ الكلمات التي دخلت العربيَّة مُتأثّرة في ذلك ببعض اللّغات المجاورة لها، وفي مقدمتها الفارسية والرومية وغيرها، نحو: فردوس، وصراط، وقسطاس، وقُفْل...الخ3، فالطّبيعة الاقتصاديّة للّغة تَفْرِضُ على مستعمليها اقتراضَ كلماتٍ من لغات أخرى لِسَدِّ حاجاتهم اللّغويّة.

---

[1] ينظر: ليلى صديق؛ **احتكاك اللغات وأثره في التطور اللغوي**، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو – الجزائر، العدد:32، 2015، ص:2،1.

[2] ينظر: لطفي عبد الديع؛ **الإسلام في إسبانيا**، نقلا عن: سعيد أحمد بيومي؛ **أمّ اللغات: دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها**، دار كتب عربية، ط:1، 2002، ص:36.

[3] ينظر: السيوطي؛ **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1394هـ/ 1974 م، ج:2، ص:137.

لكُلِّ مجتمع ثروةٌ لُغويّة، يحيا بها ولأجلها؛ وذلك بالتّواصل من خلالها والسّعي إلى تعلّمها وتعليمها، وبذل جهود كبيرة في سبيل الحفاظ عليها وصيانتها، وترقيتها، وكما أنّ لكُلّ فرد من أفراد المجتمع دخلًا فرديًا يقتات منه، فلكُلّ فرد أيضا رصيدٌ لغويٌّ يتواصل به، وقد شَبَّه النّبيُّ سليمان قديما كلامَ الإنسان العادل بالفضَّة الخالصة، وبعده ظهرت الحكمة التي تفيد: بأنّ الكلام إن لم يكن من ذهب فهو من فضة، وقيل عن الكلام أنه يُسَكُّ مثلما تُسَكُ العملات[1]، وهو ما يُفسِّر طبيعة الإنسان الذي ينتقي ويختار من رصيده ما يحتاج إليه من الكلمات والتراكيب والمعاني، فلا ينفق من ثروته اللغويّة أكثر مما ينبغي فيكون مُبذِّرا ومفسدا، ولا يبخل ولا يشحّ بما عنده فيكون متقشِّفا، بل يوازن بين الإفراط والتَّفريط وبين التَبذير والتَّقشُّف بمسك عصا الاقتصاد.

قيل عن اللّغة: إنّها عملة التفكير؛ وذلك للتّشابه الكبير بين كلمات اللغة، والعملة أو النقود، ومن بين أوجه الشَّبَه: أنّ الخزائنَ الماليَّة تعطينا عملات متفاوتة القيمة، فمنها: الذهبيّة، والفضّيّة، والنحاسيّة، أو قد تكون كلُّها ورقية أو معدنية، لكنَّها مختلفة ومتباينة القيمة، وكذلك أذهان الناس؛ فهي تنتج لنا تراكيب لغوية مفيدة ذات قيمة، كما تنتج لنا تراكيب أخرى غير مفيدة وبدون قيمة، ومن أوجه الشَّبَه أيضا أنّ العملات هي قاسم اقتصاديّ مشترك بين أفراد المجتمع، ترقى لرُقيّه وتنحطّ لانحطاطه، ولا يحقّ لأي فرد مهما كانت صفته التّصرّف فيها، إلا بعد توافق بين أفراد المجتمع، وكذلك اللّغة، فهي بطبيعتها اجتماعيّة باعتبارها نظاما يتْبَعُه جميع أفراد المجتمع، فهي ليست ملكا خاصًّا لفرد من الأفراد بل هي قوانين جبرية يخضع لها الكل، ولا تتغيّر ولا تتبدّل أنظمتها إلا بإجماعٍ واتّفاقٍ بين أفراد المجتمع، ومن أوجه الشَّبَه أيضا أنّ الكلمات لا تُحصِّل معانيها من خلال الأصوات المُشَكِّلة لها أي من حيث طبيعتها المادِّيّة، بل من خلال الأغراض المعنويّة التي تُحقّقها،

[1] ينظر: فلوريان كولماس؛**اللغة والاقتصاد**، تر:أحمد عوض، مراجعة:عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، نوفمبر 2000،ص:5،6.

وكذلك النّقود؛ فهي لا تستمِدُّ قيمتَها من مادّتِها وطبيعتها، بل من وظيفتها التي تقوم بها بِعَدِّهَا وسيلةً لِتبادل البضائع[1] ، ومن خلال أوجه الشَّبه المذكورة، يتَّضِح التشابه الكبير بين اللّغة والعملة.

II. مفهوم الاقتصاد اللغوي

1) لغة:

الاقتصاد اللّغويّ مُرَكَّب تقييديّ توصيفيّ بين الموصوف (الاقتصاد) وصفته (اللغوي)؛ حيث كانت الصّفة (اللغوي) قيدا للموصوف (الاقتصاد)، فبمجرّد فصلنا النعت عن المنعوت يتغيّر المعنى المراد إيصاله ويَفْسُد بفِعْل اللَّبس، وإذا ما حاولنا البحث في معاجم اللّغة عن معنى كلمة (اقتصاد)، فإنّا نجدها متناثرة في عديد المعاجم تحت مادّة (قصد)،فنجد الخليل (ت170هـ) في العين يرى بأنّ القصدَ هو:"...استقامةُ الطريقة... والقَصْدُ في المعيشة ألا تسرف ولا تقتر..."[2]، فنستخلص مِمَّا سبق أنّ القصد هو استقامة المنهج والأسلوب المُتَّبَع من أجل بلوغ هدف أو غاية معينة، وأنّ القصد هو التّوسّط والاعتدال، لا إفراط ولا تفريط. كما نجد ابنَ فارس (ت395هـ) يقول:" الْقَافُ وَالصَّادُ وَالدَّالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، يَدُلُّ أَحَدُهَا عَلَى إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ...قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا. وَمِنَ الْبَابِ: أَقْصَدَهُ السَّهْمُ، إِذَا أَصَابَهُ فَقَتَلَ مَكَانَهُ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ عَنْهُ...وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: النَّاقَةُ الْقَصِيدُ: الْمُكْتَنِزَةُ الْمُمْتَلِئَةُ لَحْمًا..."[3]، فنستخلص من تعريف ابن فارس معنيين هما: التّوجُّه إلى الشّيء بدقّة متناهية، والامتلاء؛ فإذا كان القصد في الناقة هو امتلاؤها لحما فالقصد في اللغة هو امتلاء التركيب أو اللفظة بمعان يراد إيصالها للمستمع.

---

[1] ينظر: **المصدر السابق**، ص:6-9.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ **العين**، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، د ت، مادة (ق.ص.د).

[3] ابن فارس؛ **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ب ن، 1399هـ - 1979م ، مادة (ق.ص.د).

ونجد كذلك الزمخشريَّ (ت538هـ)يقول :"...قصد في معيشته واقتصد. وقصد في الأمر إذا لم يجاوز فيه الحدّ ورضي بالتّوسط..."[1] ومن تعريف الزمخشري نستخلص معنيَيْ التوسط والاعتدال.

من خلال التعاريف السابقة نستخلص أنّ التعاريف اللغويّة تَتَّفِق في كون الاقتصاد هو التوسط والاستقامة والاعتدال في إتيان الشيء من أجل بلوغ الغاية المقصودة بدِقَّة متناهية، وإذا كانت الصّيغة الصّرفية (افتعال)، التي بُنِيَ عليها المصدر (اقتصاد)؛ فإنّا نجد لها عديد الدّلالات ومن بينها: الإتّخاذ: وهو أن يتّخذ الفاعل صفة من لفظ الفعل نفسه،نحو:اتّعظ المؤمن: أي اتّخذ عظةً، وكذلك المقتصد فإنه يَتَّخِذ التوسطَ والاعتدال منهجا لبلوغ غايته والدقة في إتيان الشيء هدفا يصبو إليه. ومن معانيها أيضا: المشاركة نحو: اختصم، والمقتصد لا يقتصد إلا لمنفعة يشترك فيها مع غيره، سواءٌ أكانت تلك المنفعة مباشرة أم غير مباشرة.

2) <u>اصطلاحا:</u>

أ. <u>عند اللّسانيين الغربيين:</u>

يرتبط مفهوم الاقتصاد اللغوي عند (بيير جيرو) بالجهد المبذول أثناء العمليّة الكلاميّة، سواءٌ أكان ذلك الجهد عضليا؛ مرتبطا بنطق الأصوات والتأليف بينها لنُخْرِجَ بذلك ألفاظا ذاتَ دلالة لتُنْتِجَ لنا في النهاية تركيبا لغويا ذا معنى، أم كان ذهنيا؛ مرتبطا بتكثيفٍ وإقحامٍ لمعانٍ قد لا يحتاج لها التركيب في سبيل إيصال المعنى المراد، وقد أورد (جيرو) بعض الأمثلة منها: جملة "مدينة العاصمة الفرنسية"، تصبح "العاصمة الفرنسية" وبعد ذلك تصبح "العاصمة" فقط، ثم بعد ذلك قد تصبح "باريس"؛ فنطق كلمة (باريس) يفهم منه أنها عاصمة البلاد، ويغني عن ذكر ما يُظَنُّ أنه يزيد المعنى وضوحا. وأيضا تعرض (جيرو)

[1] الزمخشري؛ **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1419 هـ – 1998 م، مادة (ق.ص.د).

لمظهر من مظاهر الاقتصاد وهو البتر أو الحذف، وقد عرض لذلك مجموعة أمثلة منها: (Automobile véchule) وتعني سيّارة أو عربة نقل آلية متحركة حيث صارت بعد البتر (Auto)، وكذلك كلمة (Cinématographie) وتعني الصُّوَر المتحركة، حيث بتر منها وصارت (Cinéma) ثم صارت في النهاية (Ciné) [1].

وأبرز ظاهرة يمكن أن تقابل ظاهرة البتر التي عرضها (جيرو) ظاهرة النّحت في اللّغة العربية، كقولنا (بَسْمَلَ) اقتصادا عن قولنا (بسم الله الرحمن الرحيم)، و(حَوْقَلَ) اقتصادا عن (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ومن ذلك لقب الشاعر (كشاجم) الذي سئل عن سبب تسمية نفسه بذلك اللقب فقال:" الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم... ثم طلب علم الطب، حتّى مهر فيه وصار أكبر علمه، فزيد في اسمه طاء من طبيب، وقُدِّمَت، فقيل: طكشاجم، ولكنه لم يشتهر"[2].

عرّف (أندريه مارتيني) الاقتصاد اللغوي بأنه:" التآلف بين كلّ القوى الموجودة"[3]، فلكون الإنسان كائنا اجتماعيا بامتياز فإنه يعيش صراعات حياتية متعددة، تلك الصراعات تشكل مُستجدَّات على الإنسان يجب عليه إزاحتها أو التأقلم معها، مما يُوَلِّد لديه أفكارا يترجمها في شكل تراكيب لغوية، فنجد هنا صراعا بين طبيعة الإنسان المائلة إلى السكون والخمول، وبين الرغبة في التواصل، الذي ينجَرُّ عنه إنتاج خطابات لغوية مُكوَّنة من تراكيب ومفردات أو رموز وما إلى ذلك، فيكون الإنسان هنا نازعا إلى الاقتصاد في الجهد العضليّ المتعلق بالنطق أو الذهني المتعلق بالتذكر والفهم والتركيب والتحليل وما إلى ذلك من العمليات الذهنية الإنسانية.

---

[1] ينظر: بيير جيرو، **علم الدلالة**، تر: منذر عيّاشي، دار طلاس، دمشق، ط:1، 1988،ص: 108-109.

[2] ابن عماد الحنبلي؛ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1406 هـ -،ط:1، 1986 م، ج:4، ص:322.

[3] أحمد مومن؛ **اللسانيات: النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط:3، 2007، ص: 155.

ب. عند علماء اللغة العرب:

تحدث (ابن الأثير ت637هـ) عن الاقتصاد بشكل عام ورأى بأنَّه يرتبط بمجالات حياتية عديدة: كالعلم والصّناعة وغيرها من المجالات الحياتية التي يعيشها الإنسان، ثم أخذ يُفَسِّر كيف نقلنا مصطلح الاقتصاد ومتعلّقاته إلى عالم اللغة فقال: "اعلم أن هذه المعاني الثلاثة من الاقتصاد والتفريط والإفراط توجد في كل شيء: من علم، وصناعة، وخلق؛ ولا بد لنا من ذكر حقيقتها في أصل اللغة حتى يتبيّن نقلها إلى هذا النوع من الكلام "[1].

بدأ (ابن الأثير) ببيان معنى الاقتصاد في اللغة، فرأى أنّ الاقتصاد لا يتحقق إلّا بِـ:"أنْ يكون المعنى المضمر في العبارة على حسب ما يقتضيه المُعَبّر عنه في منزلته"[2] أي أنّ المعنى المراد إيصاله يجب ألّا يزيد عمَّا يقتضيه التركيب من ألفاظ ولا ينقص عنه، وهذا ما يطابق بعض تعاريف البلاغيين للبلاغة، فمنهم من رأى أنّ البلاغةَ هي"... الإيجازُ من غير عجز، والإطنابُ من غير خَطَل... وسئل بعض البلغاء: ما البلاغة؟ فقال: قليل يفهم، وكثير لا يسأم "[3]، فالإيجاز من غير عجز؛ أن تنقل معان كثيرة في أقل عدد ممكن من الألفاظ وذلك الإيجاز لا يجب أن يكون نابعا عن ضعف في المتكلّم أو مؤدٍّ إلى قصور في الدّلالة، بل يجب أن يكون نابعا عن قدرة وأن يستوفِ المعنى كاملا، والإطناب من غير خطَل؛ أن تُفَصِّلَ في المواطن التي تحتاج إلى تفصيل دون أن يؤدّي ذلك إلى فساد المعنى لأنّ الخطَلَ هو الفساد.

---

[1] ابن الأثير؛ **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة،د ط، د ت، ج:2، ص:298.

[2] المصدر نفسه، ص:299.

[3] ابن رشيق؛ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**؛ تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: 5، 1981، ج1، ص:242.

3) بين اقتصاديّة اللغة واقتصاديات اللغات:

اهتم بعضُ اللسانيين بدراسة اللغة من منظور اقتصاديّ، كما دُرِسَت في ميادينَ أخرى من منظور اجتماعيّ، ونفسيّ، وحاسوبيّ...الخ، وفي مقدّمتهم (فلوريان كولمان) الذي عرّف علمَ الاقتصاد بأنّه :" البحثُ عن مؤشرات أَمْثَلِيَّة الكفاءة لعلاقات الوسائل – الغايات في أداء المهام"[1]، من خلال هذا التعريف يتضح أنّ عالمَ الاقتصاد يدرس وينظر في العلاقة بين الأهداف والغايات التي يسعى الفرد إلى تحقيقها، والموارد والثروات والقدرات المُتوفّرة التي ينطلق منها الأفراد، فتوفُّرُ الموارد والثروات أو محدوديتها، يعطي مؤشّرات تُنْبِئ الفرد بإمكانية الوصول إلى الأهداف والغايات المرجوّة، أو استحالة تحقيقها.

يعتمد الاقتصاد العالمي اعتمادا كبيرا على مبدأ التواصل، فالمنتجات لا تنتج لكي تنتج فحسب، بل تنتج لتستهلك، إذن فهناك علاقة قائمة بين المنتج والمستهلك أساسها التواصل، ذلك التواصل يقوم على عناصر أساسيّة أهمّها اللغة، وإذا ما عدَدْنا:" أنّ كل اللغات تُسْتَعْمَلُ استعمالاً غائياً بوصفها وسائلَ لغايات معينة، فكل لغة يمكن أن تُقوَّم بالنظر لمزاياها في إنجاز هذه الغايات"[2]، فمستعمل اللّغة لا يستعملها إلّا لإيصال أفكاره إلى المُتلَقّي، فيُلَبِّي احتياجاته وينال مراده ويحدث التواصل، فتلك العمليات العقلية والنفسيّة التي يقوم بها الإنسان من اختياره لأصوات دون غيرها، ليُشَكّل بذلك كلمات ذات دلالة، ثمّ ربطه بين الكلمات المختارة ليُشَكِّل تراكيب ذات معنى، كلُّها عمليات يراعي فيها المُتكلّم الجهد العضلي والذهني الأقّل، والأضرار الأخفّ، فيستخدم في ذلك المفردات والتراكيب الأكثر ملاءمة لغايته، التي تُوفّر له الطريق الأسرع والأسهل لهدفه، ومن هنا نستنبط خِصِّيصَتَيْن أساسيتين للاقتصاد اللغوي وهما: الجهد الأدنى في عملية الإنتاج، والدِّقة في إصابة المعنى.

[1] فلوريان كولماس؛**اللغة والاقتصاد**، ص265.

[2] **المصدر نفسه**، ص ن.

اقتصادية اللغة تبحث في الأنظمة اللغوية الواقعية الموجودة بالفعل، فتبحث في خصائص ومُميّزات كلِّ نظام من الأنظمة اللغوية، والعوامل التي أكسبت كلَّ نظام خصائصه، ولا تتوقف عند تلك الخصائص، بل تتعدّاها إلى كشف الخصائص المُميّزة لكلّ نظام عن غيره من الأنظمة، ومن هنا ندخل إلى اقتصادية اللغات أو اقتصادية الألسن، التي تعالج اقتصاد كلّ لسان على حدة، عكس النوع الأوّل الذي يتعامل مع اللغة بمعناها العام[1]، وهذا هو الفرق بين اقتصادية اللغة واقتصادية اللغات أو الألسن، فالعلاقة بينهما هي اشتمال وتضمُّن؛ إذ إنّ اقتصاد اللغة يشتمل اقتصاد اللغات، واقتصاد اللغات يتضمن معنى اقتصاد اللغة.

و إذا ما دقّقنا النظر، فسنجد في كلّ نظام لغوي نوعين من الاقتصاد: اقتصادٌ داخليّ، وآخرُ خارجيّ، أمّا الاقتصاد الداخلي فيتجسَّد في اللغة من خلال العوامل اللغوية الداخلية؛ أي من خلال مستوياتها الأربعة، فنجد اقتصادا صوتيا، وآخرَ صرفيا، وآخرَ تركيبا، وآخر دلاليا سمّيناه: اقتصادا بلاغيا، وأمّا الخارجي، فيتجسد في العوامل الاجتماعية والمقامية ما فوق لغوية المحيطة بعملية التواصل[2]، فالمستويات اللسانية الأربعة والعوامل فوق لغوية تتكاتف وتتعاون لتُشَكِّل لنا اقتصادا لغويا.

III. المصطلحات التُّراثيّة المشابهة لمصطلح الاقتصاد اللغوي:

وبعد تعرّفنا على مفهوم الاقتصاد اللغوي لغة واصطلاحا، سنحاول عرض بعض المصطلحات التي تداولها اللغويون والأدباء العرب في تعبيرهم عن مفهوم الاقتصاد اللغوي على سبيل الذكر والتمثيل لا الحصر.

[1] ينظر: **المصدر السابق**، ص:30.

[2] ينظر: **المصدر نفسه**، ص:266.

1) الحذف والإضمار:

تداول النحاة مصطلحي الإضمار والحذف بشكل كبير في مُؤلَّفاتهم النَّحوية، ونحا النحاة في تداولهما نحوين، فهناك من استعملهما على سبيل التّرادف، نحو: (ابن جني 392هـ) الذي تكلَّم عن محذوفات كثيرة في باب شجاعة العربية، لكنه لم يُفَرِّق بين قضايا تدرج تحت الحذف وأخرى عُدّت إضمارا. إلاّ أنّه يوجد من النحاة من فرّق بينهما، وفي مقدمتهم: (سيبويه 180هـ)، فرأى بأنّ الإضمار مالم يظهر من أركان التركيب النحويّ (أسماء، ضمائر، أفعال، أدوات) وبُنِي عليها التركيب، وأمّا الحذف فهو ما أُسْقِط من التركيب ولم يُبِنْ عنه التركيب[1].

من خلال ما سبق يتضح أنّ الإضمار يُشتَرط فيه وجود قرينة في التركيب تدل على المُضمر؛ فمثلا: لفظة: نقرأ مسند ذكر فيه ما يدلّ على المسند إليه المضمر، وهو ضمير المتكلمين (نحن)، ولفظة (خارج) فيها ما يدل على إسنادها إلى ضمير غائب مُذكَّر في (هو خارج) مثلا أو مُخاطَب مذكّر في مثل (أنت خارج)، وأمّا الحذف فلا يشترط فيه ما يدل على المحذوف، وإنما يفهم المحذوف من السياق؛ نحو: بخير: فهي خبر لمبتدأ محذوف يدلُّنا عليه السياق.

فالإضمارَ سمةٌ اقتصاديةٌ مشتركة بين اللغات، فكما لاحظناه في العربية، فإنّا نجده في اللغة الإنجليزية أيضا في التراكيب الإخبارية مثلا نحو: I go to school every day، فأصل التركيب: I do go to school every day، بإضمار الفعل (do)، والدليل على إضماره هو وجوب إظهاره في النفي أو الاستفهام، فنقول في النّفي مثلا: I don't go to school every day، ونقول في الاستفهام: do you go to school every day?.

[1] ينظر: حصّة بنت زيد الرشود؛ **مصطلح الإضمار عند سيبويه**، جامعة أمّ القرى، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم اللغة وآدابها، العدد:18، جانفي 2017 ص:154،153.

وما يهمنا من هذين المصطلحين هو كشف الطابع الاقتصادي فيهما بحذف بعض أركان التركيب لكنه لا يُؤثّر على المعنى المراد؛ لوجود قرينة لغوية أو سياقية.

2) <u>الإيجاز:</u>

عرّف (الجاحظ ت255هـ) الإيجاز بأنّه:" الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"[1]، فالإيجاز عنده هو أن نُكَوثِرَ المعاني ونكثفها في أقلّ عدد من الألفاظ. وأمّا (ابن الأثير637هـ) فيعرفه بأنه: :" ...دلالةُ اللّفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه"[2]، فالإيجاز في رأيه هو موازنة بين المعاني المراد إيصالها، والألفاظ التي تحمل تلك المعاني، وتدلّ عليها.

من خلال مفهومي الإيجاز عند كلٍّ من (ابن الأثير) و(الجاحظ)، يتضح لنا التقارب الكبير بين معنيَيْ الإيجاز والاقتصاد اللغوي.

[1] الجاحظ؛ **الحيوان**، دار الكتب العلمية – بيروت، 1424 هـ، ج:3، 42.

[2] ابن الأثير؛ **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**،ج:2، ص:212

ثانيا: الأمثال العربيّة السّائرة على أفعل"

I. مفهوم الأمثال العربيّة:

1) لغة

بالعودة إلى المعاجم اللغوية، فإنّا نجد مادة (مثل) تفيد معنى المماثلة والشَّبَه والصِّفة وغيرها، فقد عَرَّفَ الخليل (ت 170هـ) المَثَلَ في عينه بقوله:" المثلُ: الشيءُ يُضرَبُ للشيء فيُجْعَل مِثْلَه."[1]، فنستخلص من قول الخليل معنى المماثلة بين شيئين، كماعَرَّفَ ابنُ فارس (ت 395هـ) المَثَلَ فقال:"الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ...أَمْثَلَ السُّلْطَانُ فُلَانًا:...فَعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا كَانَ فَعَلَهُ. وَالْمَثَلُ: الْمِثْلُ أَيْضًا، كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ. وَالْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ مَأْخُوذٌ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ يُذْكَرُ مُوَرًّى بِهِ عَنْ مِثْلِهِ فِي الْمَعْنَى"[2]،فنستخلص من قول ابن منظور معنى الشَّبيه والنظير، فالمثل ممّا تقدم، هو تشبيه لموقف ما هو المضرب الذي ضرب فيه المثل، بموقف أسبق عليه زمنيا وهو المورد الذي ورد فيه المثل أوّلَ مرة، ونتيجة تناظر الموقفين –المورد والمضرب– يضرب المثل من باب التورية؛ لأن ذلك المثل تركيب لغوي يحمل معنيين: معنى أصليّ وهو المورد، ومعنى حادث يشبه المعنى الأصليّ وهو المقام الذي ضرب فيه المثل. وهذا أبو بكر الرازي (ت 666هـ) يعرفه أيضا في مختاره فيقول:" مِثْلٌ كَلِمَةُ تَسْوِيَةٍ يُقَالُ: هَذَا (مِثْلُهُ) وَ (مَثَلُهُ) كَمَا يُقَالُ: شِبْهُهُ وَشَبَهُهُ. وَ (الْمَثَلُ) مَا يُضْرَبُ بِهِ مِنَ (الْأَمْثَالِ) . وَ (مَثَلُ) الشَّيْءِ أَيْضًا بِفَتْحَتَيْنِ صِفَتُهُ...."[3].

---

[1] الخليل؛ **العين**، مادة (مَ.ثَ.لَ).

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (مَ.ثَ.لَ).

[3] أبوبكر الرازي، **مختار الصحاح**، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط:5، 1420هـ / 1999م، مادة (مَ.ثَ.لَ).

نستخلص من هذا التعريف معنى التّسوية والصّفة؛ فعندما يشابه المضربُ المورِدَ، فإنهما يشتركان في صفة ما، فيُسَوّى بينهما.

ونجد أيضا الفيروزآبادي (ت 817هـ)يعرِّف المثل في القاموس المحيط فيقول:"... والمَثَلُ، محرَّكةً: الحجَّةُ والحَديثُ، وقد مَثَّلَ به تَمْثيلاً وامْتَثَلَه وتَمَثَّلَهُ به..."[1].نستخلص من هذا التعريف معنى الحُجَّة والعِبرة والآية؛ فقائل المثل أو المقول فيه بصفة خاصة، أو المورد بصفة عامة، يصير عبرة وآية، فتضرَب بذلك الأمثال في مضاربَ مختلفة.

2) <u>اصطلاحا:</u>

عرّف (المرزوقي ت421هـ) المثلَ بأنه جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مُرسِلها بذاتها، تتَّسِمُ بالقَبول وتشتهر بالتداول.[2] وكيف لا يكثر تداولها ويذيع صيتها وهي«... حكمةُ العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حولت من حاجتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"[3].

وعرفه (المبرد ت285هـ) بأنّه:"... قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التَّشْبِيه"[4] أي أن يُشَبَّه مضربه الذي هو معنى حادث أو مجازي بمورده الذي هو معنى أصلي أو حقيقي.

من خلال التّعاريف السابقة نستطيع أن نقول: إنَّ المثل هو كلام أو قول موجز، صائب في المعنى، يُشَبَّه فيه مضربه الآني (أي المقام الذي ضُرِب فيه) بمورده الأصلي

---

[1] الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:8، 1426 هـ – 2005 م، مادة (مَ.ثَ.لَ).

[2] ينظر: نور الدين اليوسي؛ **زهر الأكم في الأمثال والحكم**،تح: محمد حجي، محمد الأخضر، الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط:1، 1401 هـ – 1981 م،ج:3،ص 20.

[3] ابن سلام؛ **الأمثال**،تح: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط:1، 1400 هـ – 1980 م،ج:1،ص34

[4] الميداني؛ **مجمع الأمثال**، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان،ج:2،ص 1.

(أي المقام الذي قيل فيه)، كما نلتمس منها بعضَ خصائص الأمثال: وهي إيجاز اللفظ؛ أي أن يكون المثل بسيطَ التراكيب، بعيدا عن كلّ أشكال التعقيد اللفظي، وفي أقل عدد ممكن من الألفاظ، وإصابة المعنى؛ أي الدقة في ملامسة أذهان المتلقي بتحصيل المعنى المراد، وحسن التشبيه؛ أي التشبيه الدّقيق للمضرب بالمورد.

ومما يُستنتج أيضا أنّ أيَّ اختلال في خِصِّيصَة من الخصائص المذكورة، ينجم عنه اختلال في الأخرى؛ فالإطناب في اللفظ مثلا يُؤثِّر بالضّرورة على الدّقة المرجوّة من اللفظ فيبعد المعنى عن ذهن المتلقي، كما أنه يفسد التشبيه ويذهب برونقه، فالأمثال العربية تعجُّ بالاقتصاد اللغويّ، فإيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه عواملُ تكسب الأمثال العربية صفة الاقتصاد، ومن حق سائلٍ أن يسأل: وهل يكون الاقتصاد في مثل ما يضرب في حضرة متلقٍّ لا يعرف مورد المثل؟! فنقول له: هذا أقْصَد –إن صحّ التعبير والتفضيل– لأنه عن طريق سياق المضرب والقرائن المحيطة به سيدرك مباشرة المعنى المراد والمضروب فيه ذلك المثل.

II. اسم التفضيل (أفعل):

أورد علماءُ اللغة تعاريفَ كثيرة لاسم التفضيل، فمنهم (خالد الأزهري ت 905هـ) الذي عرّفه بأنه:" الوصفُ المبني على أفعل لزيادة [صاحبة][1] على غيره في أصل الفعل"[2] كما عرّفه (ابن هشام ت 761هـ) بأنه:"الصّفة الدَّالَّة على الْمُشَارِكَة وَالزِّيَادَة نَحْو أفضل وَأعلم"[3]، من خلال التعريفين، نستخلص أنه يوجد رُكنان رئيسان في عملية التفضيل، وهما: المُفَضَّل، والمُفضَّل عليه، وأنّ المُفَضَّل يتصف بالصفة التي اشْتُقَّ منها اسم التفضيل، وأنّ كلًّا من

[1] [صاحبة] في الأصل، والأصحّ: صاحبه.

[2] خالد الأزهري؛ **شرح التصريح على التوضيح**، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط:1، 1421هـ– 2000م، ج:2، ص:92.

[3] ابن هشام؛ **قطر الندى وبل الصدى**، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط:1383،11، ص:280.

المُفَضَّل والمُفَضَّل عليه يشتركان في تلك الصفة، وأنّ المُفضَّل يزيد ويتميّز عن المفضل عليه في درجة الاتصاف بتلك الصفة ولذلك فُضِّل عليه.

ولصوغ اسم التفضيل (أفعل) شروط هي ذاتها شروط صياغة فِعْلَيْ التعجب(ما أفعله، وأفعل به)، ولِذا "...فكلُّ ما لا يجوز فيه، "ما أفعله" لا يجوز فيه: "هذا أَفْعَلُ من هذا". وإنّما جرى "هذا أفعل من هذا" مجرى التعجّب؛ لاتّفاقهما في اللفظ وتقارُبهما في المعنى. أمّا اللفظ فبناؤهما على "أَفْعَل"...وأما المعنى فلأنه تفضيل كما أنّه تفضيل،ألا ترى أنّك إذا قلت: "ما أعْلَمَ زيدًا! " كنت مُخْبِرًا بأنه فاق أشكالَه، وإذا قلت: "زيدٌ أعلمُ من عمرٍو"؛ فقد قضيتَ له بالسَّبْق والسُّمُوَّ عليه"[1].

لَخَّصَ (الأزهريّ) شروطَ صوغ اسم التفضيل في قوله:" "إنما يصاغ التفضيل مما صيغ منه فِعْلا التعجيب"، وهو كل فعل ثلاثي متصرف تام مثبت قابل للتفاضل، مبني للفاعل، ليس الوصف منه على أفعل فعلاء"[2] ومن هذا القول نلخص شروط صياغته في:

أن يُصاغ من فعل، فلا يصاغ من اسم أو وصف لا فعل له، وشذّ من ذلك قولهم: "أحنك البعيرين"، بنوه من (الحنك)، وهو اسم، و"ألصّ من شِظاظ" بنوه من (لِصّ)، بكسر اللام، أي: سارق، وهو وصف لا فعل له، وأن يُصاغ من فعلٍ ثلاثيّ، فلا يصاغ من الرباعيّ أو الخماسيّ أو الثلاثيّ المزيد، وشذّ من ذلك: هذا الكلام أخصر من غيره"، بنوه من "اختصر، وفي" بنائه من الفعل الماضي الذي على وزن "أفعل؛ المذاهب الثلاثة" المتقدمة في التعجب، فقيل: يجوز مطلقا في المجرد والمزيد بالهمزة، سواءٌ أكانت للتعدية أم غيرِ ذلك، وقيل: يمتنع مطلقًا في المزيد بهمزة، وقيل، يجوز إن كانت الهمزة لغير النّقل (التعدية) وإن كانت في غير ذلك فيجوز، ومن الشروط أن يكون الفعل تاما، فلا يصاغ من ناقص، وأن يكون الفعل متصرفا، فلا يصاغ من الجامد كليس، وأن يكون الفعل مثبتا، فلا يصاغ

[1] ابن يعيش؛ **شرح المفصل للزمخشري**، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط:1، 1422 هـ – 2001 م ج:4، ص:120.

[2] خالد الأزهري؛**شرح التصريح على التوضيح**،ج:2، ص:93.

من المنفيّ، وأن يكون قابلا للتفاضل والتفاوت وإلاّ يستحيل التفضيل، وأن يكون الفعل مبنيا للمعلوم ، فلا يصاغ من المبنيّ للمجهول؛ فلا نقول في سُرِقَ زيد: زيدٌ أسرق الناس؛ لالتباس التفضيل، فيصير بذلك نائب الفاعل مُفَضّلا، في حين أنّ الفاعلَ الأصليّ هو المُفَضّل، وألّا يكون الوصف منه على (أفعل الذي مؤنثه فعلاء) وهو ما دلّ على لون نحو: أسود، أو حِلْية نحو: أحور، وهو شديد بياض وسواد العين، أو عيب ظاهر نحو: أحدب وأعور، وإذا أُريدَ صوغُ اسمِ التفضيل ممّا لم يَستوفِ الشروط المذكورة، يُؤتى بمصدره منصوباً بعدَ "أَشدَّ" أو "أَكثرَ" أو ما كان في معناهما نحو: أكثر إيمانا، وأشدّ سوادا..الخ[1].

III. "أفعل" التفضيل في الأمثال العربية:

لم تزخر أيَّةُ مُدَوَّنَة من المدونات اللّغوية العربية بصيغة "أفعل" التفضيل أكثرَ من الأمثال العربية –مقارنة بالمدونات الأخرى–، فقد أحصيت وقدِّرت بِـ "...أكثر من ألف وستّمائة وخمسين (1650) مثلا"[2]، والأمثال التي جاءت على صيغة (أفعل من) هي أسلوب من أساليب المبالغة في الوصف عند العرب، فإذا كان شخص كثيرَ الإلحاح قالو فيه: ألحُّ من ذبابة لما تعرف به الذبابة من إلحاح وإصرار، وإذا ما شاهدوا خبث شخص ما ومكره، قالوا فيه: أمكر أو أخبث من ثعلب، لما يعرف به هذا الحيوان من مكر وخبث، فالإنسان – عادةً– في تواصله مع غيره، يميل إلى تضخيم الأحداث والحقائق، والمبالغة في وصفها، كوسيلة من وسائل التوكيد؛ لإثارة اهتمام السامع، ورغبة في ديمومة العملية التواصلية وعدم تَقَطُّعِها أو انقطاعها كليا، ونحن في تعاملاتنا اليومية نجد أنفسنا نَصِفُ الشديدَ التَلُوُّن والتغيّر فنقول عنه: حرباء، ومن يتعامل بدهاء فنقول عنه: شيطان وما إلى ذلك.

---

[1] ينظر: **المرجع السابق**، ص:92،93.

[2] عبد الرحمن عفيف؛ **الأمثال العربية على صيغة أفعل التفضيل**، نقلا عن: عبد الله العودة الفقهاء؛ **ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية "مجمع الأمثال الميداني" أنموذجا**، دكتوراه، جامعة مؤتة، 2007،ص:86.

وقد يتساءل سائل عن سبب اهتمام العرب بهذا النوع من الأمثال، وكثرة تعلّقها بالحيوانات مقارنة بالجمادات والأناسيّ، فيجيب عنه (الأصبهاني) الذي خصَّص كتابا لهذا النوع من الأمثال سمّاه (الدّرّة الفاخرة في الأمثال السائرة)، فيرى بأنّ العرب لمّا سَكَنوا الصحاري والبوادي أحاطت بهم مختلف الحيوانات: الأليفةِ منها والمفترسة، البريّةِ منها والمرعيّة، فلاحظوا فيها خصالا وأوصافا مختلفة؛ فلكُلِّ حيوان صفة تُميّزه عن غيره، لكنّهم لاحظوا أنّ الإنسان قد يجمع بين كل تلك الصفات؛ فنجده حريصا حرص الذئب وماكرا مكر الثعلب، وشجاعا شجاعة الأسد، ومُلِحًّا إلحاح الذبابة...الخ، فلمّا رصدوا طباع الحيوانات المحيطة بهم استعانوا بصيغة (أفعل من) للتمثيل بها على ما لاحظوه من طباع الإنسان المشابهة لطباع تلك الحيوانات، من غير إطناب أو تفصيل في الوصف، وهذا ما يُعَلِّل كثرةَ ورود تلك الأمثال مُتَعلِّقةً بالحيوانات، ولمّا لاحظ أهل الحضر عادة أهل البادية، سلكوا طريقهم في التمثيل لكن بما لاحظوه في الحضر من جمادات وأناس، فقالوا مثلا، أجود من حاتم، وأبعد من النجم..الخ.[1]، وهكذا كَثُرَ حضور "أفعل" التفضيل في الأمثال العربية.

[1] ينظر: حمزة الأصبهاني؛ **الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة**، تح: عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر،د ت ن، دط، ج:1،ص:59-65.

مما سبق نخلص إلى أنّ التعاريف اللغوية لكلمة (اقتصاد) تتفَّق في كونها دالة على التوسط والاستقامة والاعتدال في إتيان الشيء، وبلوغ الهدف المراد، كما نلتمس أن مفهوم الاقتصاد اللغوي عند اللسانيين الغربيين –كما أوردنا في الصفحات:5،6،7– يتقارب مع الاقتصاد عند علماء اللغة العرب، فالاقتصاد عند كلٍّ منهم هو نقل أكبر عدد من المعاني في أقل عدد من الألفاظ أو أن تكون الألفاظ المستعملة مساوية وموازية للمعاني والدلالات المراد إيصالها، وإذا ما غصنا في تراثنا اللغوي عن مصطلحات مماثلة لمصطلح الاقتصاد اللغوي فسنجد الكثير منها، وذكرنا على سبيل التمثيل لا الحصر: الحذف، والإضمار، والإيجاز.

ومِمَّا يمكن استخلاصه أن المثل هو كلام أو قول موجز، صائب في المعنى، يُشَبَّه فيه مضربه الآني بمورده الأصلي، وللأمثال العربية جملة خصائص هي: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، ويتضح من هذه الخصائص أنّ الأمثال العربية كلها على بعضها اقتصاد لغويّ، فإيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه عواملُ تكسب الأمثال العربية صفة الاقتصاد.

السمات الاقتصادية الحاضرة في الأمثال العربية السّائرة على "أفعل"

- توطئة
- الفصل الأول: الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" المُتعلّقة بالإنسان.
  - المبحث الأول: الأمثال البسيطة.
  - المبحث الثاني: الأمثال المُركّبة.
- الفصل الثاني: الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" المُتعلّقة بالحيوان والجماد.
  - المبحث الأول: الأمثال البسيطة.
  - المبحث الثاني: الأمثال المركبة.

توطئة:

1.التعريف بِـ: عبد القادر البغدادي:

هو عبد القادر بن عمر البغدادي، ولد عامَ 1030 ه الموافق لـ1620م، علامةٌ بالأدب والتاريخ والأخبار، ولد ونشأ وتأدّب ببغداد، كان مُولَعا بالتّرحال؛ فرحل إلى دمشق ومصر وأدرنة. وجمع مكتبةً نفيسة فريدة من نوعها، وتُوفيّ في القاهرة سنة 1093ه الموافق لـ1682م، كان يتقن الآداب التركية والفارسية، له مؤلفات عديدة أشهرها (خزانة الأدب)، شرح به شواهد شرح الكافية للاستراباذيّ، ومن مؤلفاته أيضا (شرح شواهد الشافية) و (شرح شواهد المغني)، و(حاشية على شرح بانت سعاد، لابن هشام) و(شرح شواهد شرح التحفة الوردية) في النحو وغيرها[1].

2.كتاب خزانة الأدب للبغدادي:

أ. اسم الكتاب:

الاسم الكامل للكتاب هو: **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب.**

ب.مادة الكتاب:

موضوع الكتاب هو شرح شواهد (الرضيّ الاستراباذيّ) في شرحه لكافية (ابن الحاجب)، حوى كتاب (شرح الرضي) سبعة وخمسين و تسعمائة (957) شاهداً من شواهد النحو، ولكون الكتاب موسوعة أدبية ولغوية؛ فقد مزج في هذا الكتاب بين القضايا النحوية وبعض الفنون والأخبار المتعلقة بالشواهد المراد شرحها[2].

---

[1] :ينظر: الزركلي؛ **الأعلام**، دار العلم للملايين،بيروت، ط:15، أيار / مايو 2002 م، ج:4،ص:14.

[2] ينظر: http://www.alwaraq.net/Core/waraq/coverpage?bookid=119

مقال إلكتروني لِـ:زهير ظاظا، أخذت عنه في: 2019/01/19،الساعة: 09:45.

ج.سبب تأليف الكتاب:

أشار (البغداديّ) في مقّدمته أن كتابَ الرضيّ كتاب جليل، عكف على دراسته وشرحه عديد العلماء، واعترف بفضله الكثير؛ ومنهم (علي بن محمد الجرجاني)، و(سعد الدين بن مسعود التفتازانيّ)؛ لأناقة أبحاثه وموضوعاته ودقة النظر في تقريراته وتوجيهاته، حتى صارت كتب النحو التي صُنِّفَت بعده كأنها منسوخة عنه، لكنّ الأبيات التي استشهد بها (الرضيّ) كانت غير مضبوطة ومُقَيَّدة، ونظرا للتصحيف والتحريف الذي أصابها، وما كان فيها من غموض وخفاء، فاستغلَّ مِرانه بالأدب، ومعرفته بقوانينه، وما اجتمع لديه من دواوينَ وأسفار، فراح يشرح تلك الشواهد فسماه بذلك: **(خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب)**، ثم أهداه بعد ذلك للسلطان (محمد خان)[1]، وكأنّ (البغداديَّ) بشرحه لشواهد (شرح الرضي للكافية)، الذي دَرَسه وتتلمذ عليه عديد العلماء، مستغلا ما لديه من كتبٍ ودواوينَ أدبية، ومسخرا معرفته وعلمه بالأدب وفنونه، سيجعل من كتابه موسوعة أدبية لغوية تغني القارئ عن الكتب الأخرى، وتكفيه عناءَ التنقل بين الكتب وربما المكاتب، وذلك باللجوء إلى خزانة البغدادي فيُدرك القارئ مراده دون عناء.

د. منهجه في شرح الشواهد:

قسَّم (البغدادي) كتابه على أبواب، بنفس ترتيب الأبواب النحوية في (كافية ابن الحاجب) (وشرح الرضيّ) لها، وقد نجد بعض التغييرات الطفيفة في بعض العناوين، فمثلا نجد عنوان (الأحرف المشبهة بالفعل) عند (ابن الحاجب) و(الرضيّ) و(البغداديّ)، بينما نجدها بعنوان (إنّ وأخواتها) في فهرس الخزانة، ذلك التغيير من عمل المحقق من أجل التسهيل على متعلمي عصره لأنّ مصطلح إن وأخواتها آلف عندنا من غيره[2]. ثم راح يشرح

[1] ينظر:البغدادي، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط:4، 1406هـ/1986، ج:1، ص: 3،4،5.

[2] ينظر: **المصدر السابق**، ج:12، ص:17.

الشواهد المذكورة في كل باب من أبواب الكتاب، وقد انطلق (البغدادي) في تعامله مع الشواهد من قاعدة عامة وهي: عدم الاحتجاج بالشواهد الشعرية أو النثرية التي لا يعلم قائلها؛ احترازا من أن يكون الكلام مصنوعا، أو لمولّد، أو لمن لا يوثق بكلامه، وأمّا عن الأبيات التي عقد الكتاب لشرحها، فنجده ينسبها إلى قائلها ثم ينسب القائل إلى قبيلته أو فصيلته، كما ميّز في ذلك بين الشاعر الجاهليّ والإسلاميّ، وبين الصحابيّ والتابعيّ، كما أنه لم يتوقف في شرح الشواهد على الجانب اللغوي، بل ذكر سياق الشاهد والظروف المحيطة به عصرئذ، فنجده يورد القصيدة كاملة في بعض الأبيات، فيشرح ما فيها من الغريب، ويورد سببها ومنشأها، ليبعد اللَّبس والغموض ويُقَرِّب الفهم، ويأمن التحريف والتصحيف، ويقوي الشاهد ببيان قائله وموقعه الزمانيّ من عصر الاحتجاج، وللتسهيل على المتعامل مع الكتاب راح يشرح كلّ بيت على حدة، مع ترقيم كلّ بيت[1].

هـ.مصادر الكتاب:

اعتمد البغدادي في تأليف كتابه على مجموعة من المصادر المتنوعة، فنجد منها **1/كتب النحو** مثل: (الأصول) لابن السرّاج، و(معاني القرآن) للفرّاء، وتآليف أبي عليّ الفارسيّ، وابن جنّي، و(الإنصاف للأنباري)، و(مغني اللبيب) لابن هشام وغيرها، **و2/كتب شرح الشواهد:** (شرح أبيات الكتاب للنحاس)، و(شرح أبيات الجمل) لابن هشام..الخ، كتب تفسير معاني الأبيات المشكلة: (أبيات المعاني) لابن السكيت، **و3/دفاتر أشعار العرب:** من دواوين: كديوان امرئ القيس الكندي، ومجاميع: كَ:(المفضليات) للمفضل الضبي، ونوادر أبي زيد الأنصاري، وأمالي الزجاجي الصغرى والكبرى...الخ، **و4/كتب الأدب:** (البيان والتبيين) للجاحظ، و(الكامل) للمبرد و(العمدة) لابن رشيق...الخ، **و5/كتب السير والصحابة وأنساب العرب:** (جمهرة الأنساب) لابن الكلبي ومختصرها لياقوت الحمويّ، **و6/كتب طبقات الشعراء وغيرهم:** ككتاب (الشعراء) لابن قتيبة، و(المعمرين) للسجستانيّ، وكتاب (المقتولين

[1] ينظر: **المصدر نفسه**، ج:1، ص:15...18.

غيلة) لابن حبيب...الخ، **و7/كتب اللغة**؛ ويقصد **المعاجم** : ومنها(جمهرة اللغة) لابن دريد، و(الصحاح) للجوهري، و(العباب) للصاغاني، **و8/الكتب المتعلقة بأغلاط اللغويين**: ككتاب (التنبيهات على أغلاط الرواة) لابن حمزة البصريّ، و(أغلاط الجمهرة) لابن دريد، وأغلاط نوادر أبي عمرو الشيبانيّ...الخ. **و9/كتب الأمثال**: (الأمثال) لأبي عبيد القاسم بن سلام، و(مجمع الأمثال للميداني)، وأخيرا **10/كتب الأماكن والبلدان**: (معجم البلدان) لياقوت الحموي[1].

و. طبع الكتاب:

طبع كتاب الخزانة أول مرة سنة 1299هـ/ 1882م بمطبعة بولاق أيام الخديوي توفيق، وعلى هامشه (شرح الشواهد الكبرى) للبدر العيني، وقام بالإنفاق على طبعه جماعة من مُحِبِّي العلم من أهل مكة المكرمة[2]، كما حُقِّقَ من طرف عبد السلام محمد هارون وطُبِع سنة 1406هـ/1986 بمكتبة الخانجي بالقاهرة في ثلاثة عشر (13) مجلدا[3].

3.الأمثال العربية في كتاب خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب للبغداديّ:

بعد إحصاء الأمثال العربية التي تضمنها كتاب خزانة الأدب، وجدناها تسعة وثمانين و مائتين (289) مثلًا، منها ثمانية وأربعون (48) مثلًا سائرًا على "أفعل"؛ حيث جاء أربعة وعشرون (24) مثلا منها متعلقا بالإنسان؛ نحو: أجود من حاتم، وخمسةَ عشَرَ (15)مثلا متعلقا بالحيوان؛ نحو: أروغ من ثعلب، وتسعةُ أمثال (09) متعلقة بالجمادات؛ نحو: أحرّ من الجمر.

---

[1] ينظر: **المصدر السابق**، ص18...27.

[2] ينظر: **المصدر نفسه**، ج:،12ص:10،9.

[3] ينظر: http://www.alwaraq.net/Core/waraq/coverpage?bookid=119

مقال إلكتروني لِـ:زهير ظاظا، أخذت عنه في: 2019/01/19،الساعة: 09:45.

وإذا ما انتقلنا إلى التركيبة اللغوية للأمثال السّائرة على "أفعل"، فسنجدها انحصرت في شكلين أو تركيبين: تركيب بسيط، وآخر مُركَّب، ومعيار حكمنا على المثل بأنه بسيط أو مركب، هو طول العناصر الكلامية المكونة للمثل أثناء الأداء النُطقيّ للمثل، فالبساطة والتركيب مرتبطة بالجهد العضليّ المبذول، أمّا البسيط فجاء على الشّكل الآتي: **(اسم تفضيل+مُفضّل+من+مُفضّل عليه)** نحو:أجود من حاتم، وأمّا المركب فجاء على شكلين: الأول:(**اسم تفضيل+ مُفضَّل +من+مُفضَّل عليه +مُتعلِّق بالمفضل عليه (جار ومجرور** نحو: أهون من تبالة على الحجاج/**مضاف إليه** نحو: أسمح من مخة الزّير))، وأمّا الثاني: **(اسم تفضيل+ مُفضَّل +متعلِّق باسم التفضيل(تمييز**:نحو: أصدق حسا من الأعراب/ **جار ومجور**: أطب بالكيّ من ابن حذيم)+**من+مُفضَّل عليه)**؛ حيث كان عدد الأمثال التي جاءت على الشكل الأول ثمانية وعشرين (28) مثلا، بينما كان عدد الأمثال التي جاءت على الشكل الثاني عشرين (20) مثلا، سبعة عشَرَ(17) منها كان المتعلق فيها بالمفضل عليه مضافا إليه، في حين تعلق الجار والمجرور بالمُفضل عليه في مثل واحد (01)، كما تعلَّق باسم التفضيل تمييز في مثلين (02).

الفصل الأوّل:

الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" المُتعلِّقة بالإنسان.

المبحث الأول: الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" البسيطة.

المبحث الثاني: الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" المُركَّبة.

المبحث الأوّل:

الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" البسيطة

المبحث الأول: الأمثال العربية السائرة على "أفعل" البسيطة:

I. أجود من حاتم:

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل :

هو حاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج، كان جوادا غير بخيل، حيث كان إذا سئل أعطى ووهب وإذا أسَرَ أطلق سراح أسراه، وإذا بلغ به الثراء مبلغا عظيما أنفق من ماله، شجاعاً، فإذا دخل في قتال ظفر به، وكان يعاهد نفسه ألا يقتل وحيد أمه، يلقب بحاتم الطائيّ نسبة لقبيلة طيء، وقد زعم الطائيون أن حاتما أخذ الجودَ عن أمِّهِ غنية بنت عفيف الطائية، حيث كانت هي الآخرى علما في السَخَاء والجود[1].

ب.مضربه:

يضرب في من بلغ في الجود والكرم مبلغا عظيما.

ويتجلّى هذا الاقتصاد الخارجيّ في عدم ذكر مورد المثل، تعويلا على عتبة مفترضة في ذهن المتلقي، فالظروف الخارجية المحيطة بالمتلقي تغني المرسِل عن سرد مورد المثل.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَجْ/وَ/دُ/مِنْ/حَا/تِمْ

(ص+صاق+ص)+(ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص).

[1] ينظر: الميداني؛**مجمع الأمثال**،ج:1،ص:182.

(مقطع صوتي من النوع الثالث + مقطع صوتي من النوع الأول+ مقطع صوتي من النوع الأول + مقطع صوتي من النوع الثالث + مقطع صوتي من النوع الثاني+ مقطع صوتي من النوع الثالث)

وسنستعيض عن هذا التحليل الحرفيّ بأرقام ترمز لنوع كلّ مقطع في الأمثال اللاحقة على الشكل الآتي:

مقطع صوتي من النوع الأول (ص+صاق)= (1)، مقطع صوتي من النوع الثاني(ص+صاط)=(2)، مقطع صوتي من النوع الثالث(ص+صاق+ص)=(3)، مقطع صوتي من النوع الرابع(ص+صاط+ص)=(4)، مقطع صوتي من النوع الخامس (ص+صاق+ص+ص)=(5)، وبهذا يصبح تشكيل النسيج المقطعي للمثل على الشكل الآتي: (3+1+1+3+2+3).

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَجْ/وَ/دُ/ مِنْ/حَا/تِمْ

(ص+صاق) + (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+(ص+صاق)+ (ص+صاق)++(ص+صاق+ص)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص).

(1+1+3+1+1+3+2+3)

ملمج الاقتصاد الصوتيّ في المثل هو حذف أربعة مقاطعَ صوتية من النوع الأول (ص+صاق).

ب .الاقتصاد التركيبي:

في المثل حذف لضمير الرفع المنفصل (هو) وهو مبتدأٌ محذوف جوازا؛ لأنّ الخبر صفة له من ناحية المعنى (هو أجود) ، ولأنه معلوم من السياق، فتقدير المثل: هو أجود من حاتم، و(أجود)خبر لمبتدأ محذوف إيجازا وتخفيفا، ولا يخفى أنّ (أجود من حاتم) و

(هو أجود من حاتم) متساويان من حيث الدلالة، وإذا تساوت الدلالة يراعى الإيجاز والاقتصاد.

كما نلمح في المثل ملمحا آخر من ملامح الاقتصاد التركيبي، وهو استتار فاعل اسم التفضيل وجوبا؛ فتقدير المثل: أجود (هو) من حاتم، واسم التفضيل يرفع ضميرا مستترا هو فاعله، ولا يرفع الاسم الظاهر في المطرد من كلام العرب، وذلك الفاعل يستتر وجوبا؛ لأنه لا يمكن أن يحل محله اسم ظاهر ولا ضمير منفصل، فلا نقول في وصف جود عمر مثلا: أجودُ (عمرُ) من حاتم، أو أجودُ (هو) من حاتم.

فالتركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أجود هو من حاتم، ثم تحولت إلى: أجود من حاتم، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

ج. الاقتصاد البلاغي:

مظهر الاقتصاد هنا هو تشبيه معنى مجازي وهو الموقف الآني الذي قيل فيه المثل بمعنى حقيقي وهو المورد الحقيقي للمثل، على سبيل الاستعارة التمثيلية، وإن كان المتلقي لا يدرك مورد المثل، فالقرائن والسياق والظروف المحيطة كفيلة بإثارة الحدس الإنسانيّ الذي يستشعر ويدرك مضرب المثل من خلال السياق، فتتم عملية التواصل، ولا يحتاج إلى سرد المورد، ونجد هذه السمة الاقتصادية حاضرة في جميع الأمثال العربية، بما فيها السّائرة على "أفعل".

II. أشأم من البسوس:

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل:

البسوس هي بَسُوس بنت منقذ التميمية خالَةُ جَسَّاس بن مُرَّة قاتل كليب، حيث كان للبسوس جار يدعى سعد بن شمس، وكانت له ناقة تسمى (سراب)، وكان لكليب حمى لا ترعى فيها إلا إبل جساس لعلاقة المصاهرة بينهما، فدخلت سراب في إبل جساس،

فقتلها كليب، وبلغ جساسا الأمرُ من جارية البسوس التي كانت تصرخ: وا ذُلّاه، فاشتدّ غيظ جساس، وانتهى الأمر بمقتل كليب على يد جساس[1].

ب .مضربه:

يضرب هذا المثل في من كان نذير شؤم وسببا في حدوثث الكوارث.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ . الاقتصاد الصوتي:

في المثل ملمح اقتصادي صوتي وهو التحريك لالتقاء الساكنين، فقد حُرّكَت نون (مِنْ) الساكنة بالفتح، لالتقاء الساكنين –نون (من) ولام التعريف–؛ وذلك لكثرة مجيء لام التعريف بعد (مِنْ)، وقد يتساءل سائلٌ عن سبب عدم كسرِ نون (مِن)، لأنّ الكسر يُعَدُّ الأصل في التحريك إذا التقى ساكنان، فنقول له: حُرِّكت نون (مِن) بالفتح لثقل توالي كسرتين في (مِنْ)، وتنبغي الإشارة إلى أنّ فتحة النون ليست منقولة عن همزة الوصل، ولو صحّ ذلك لقلنا في مثل: (هلْ الرَّجل) هلَ الرّجل[2].

<u>النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:</u>

أَشْ/أَ/مُ/مِ/نَلْ/بَ/سُوسْ.

(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط+ص).

(3+1+1+1+3+1+1+4).

[1] ينظر: **المصدر السابق**، ج:1،ص:374.

[2] ينظر: الرضي الإستراباذي؛ **شرح شافية ابن الحاجب**، تح: محمد نور الحسن، و محمد الزفزاف، و محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،د ط، 1395 هـ – 1975 م،ج:2،ص:246.

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَشْ/أَ/مُ/مِنْ/اَلْ/بَ/سُوسْ.

(ص+صاق) + (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط+ص).

(4+1+3+3+1+1+3+1+1)

من خلال النسيجين الصوتيين نلاحظ حذف أربعة مقاطعة صوتية من النوع الأول (ص+صاق)، وتحوّل تشكيل مقطعي مكون من مقطعين من النوع الثالث (3+3)، إلى تشكيل مقطعي مُكوَّن من مقطعين؛ الأول من النوع الأوّل والثاني من النوع الثالث (1+3)، وذلك بعد حذف همزة الوصل في درج الكلام، وتحريك نون (منْ) الساكنة،فتنفصل بذلك عن ميم (مِن) المتحركة، وتلحق بالنون المتحركة لام التعريف الساكنة بعد سقوط همزة الوصل.

ب.الاقتصاد التركيبي:

التركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أشأم هو من البسوس، ثم تحولت إلى: أشأم من البسوس، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

III. أعدى من الشنفرى

1.الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل:

أعدى من العَدْو، يحكى في قصة هذا المثل أنّ الشنفرى خرج وتأبَّطَ شراً، وعمرا بن برَّاق فأغارو على بجيلة، فأحسّ تأبط شرا أن قوما يترصدونهم، فأرادوا استدراج القوم، فورد الشنفرى حوض الماء فشرب ولم يتعرض له أحد، ثم خرج ابن برّاق وشرب ولم يتعرض له أحد، فأدرك حينها تأبط شرا أنه المستهدف دون أصحابه، فوضعوا خطة تقضي بورود الشنفرى حوض الماء فيأسره القوم، فيقوم ابن برّاق حينها بالعدو بعيدا ويطلب من القوم أن

يأسروه بدل تأبط شرا، ويقوم الشنفرى بلزوم موقع غير بعيد عن تأبط شرا، وينتظر إشارته لينقذه إذا ما ذهب القوم خلف ابن برّاق، وفعلا ذهبوا خلفه وجاء الشنفرى وحرر تأبط شرا، وكلٌّ من تأبط شرّا، والشنفرى، وابن برّاق عدّاؤون، لكنّ العرب ربطت المثل بالشنفرى[1].

ب .مضربه:

يضرب هذا المثل في من كانت له سرعة فائقة في العدو.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

في المثل اقتصاد صوتي تمثل في الإدغام الشمسي للام التعريف في حرف الشين، فلام التعريف في كلمة (الشّنفرى) أدغمت في الشين وصارت من جنسها، لتقارب مخرجيهما، لصعوبة نطق لام التعريف الساكنة مع الشين المتحركة القريبة منها، فلمّا تقاربا أُدْغِمَا، والتقطيع الصوتيّ للمثل سيبرز لنا بوضوح مواطن الاقتصاد الصوتيّ و والصرفيّ والتركيبيّ التي ستُفَسَّر وتُحَلَّل في مواضعها.

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَعْ/دَى/مِـ/نَشْ/شَنْ/فَ/رى

(ص+صاق+ص)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+(ص+صاط)

(2+1+3+3+1+1+2+3)

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَعْ/دَ/وُ/ مِـ/نَشْ/شَنْ/فَ/رى

[1] ينظر: الميداني؛ **مجمع الأمثال**، ج:2، ص:46.

(ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+
(ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+(ص+صاط)
(2+1+3+3+1+1+1+3+1+1)

نلاحظ أنّ النسيج المقطعي الأصلي للمثل حدث فيه حذف لأربعة مقاطع من النوع الأول (ص+صاق)، وتغيير لمقطع من النوع الأول (ص+صاق) بمقطع من النوع الثاني (ص+صاط).

ب.الاقتصاد الصرفي:

في اسم التفضيل (أعدى) اقتصاد صرفي تمثل في إبدال الواو ألفا مقصورة، وذلك لتحركها وانفتاح ما قبلها، فرارا من الثقل وطلبا للخفة؛ فاتصال حرف مفتوح بحرف علة متحركّ فيه ثقل من وجهين: ثقل عدم تجانس الفتحة وحركة حرف العلة، وثقل الحركة نفسها على حرف العلة، فيقلب حرف العلة ألفا لتحقيق التجانس بين الفتحة والألف، وتحقيقا للاقتصاد في النطق بالكلمة.

ورسمت الألف على صورة الياء، أو كما تسمى الألف المقصورة؛ لأنّها جاءت في طرف اسم معرب زاد عن ثلاثة أحرف، دون الحاجة إلى العودة لأصله كما في الثلاثي، لكن سؤالا يطرح نفسه بقوة في هذا الموضع، وهو: لماذا رسمت الألف مقصورة في الاسم المعرب الزائد على ثلاثة أحرف، ولم ترسم ممدودة على صورة الألف؟ وأول ما يتبادر إلى ذهننا هو أنهم خافوا الالتباس بين الاسم المعرب الزائد عن ثلاثة أحرف والمنون المنصوب؛ إذ إنّ الألف في الاسم المنون المنصوب ليست جزءا من الكلمة، وليست هي الحرف الأخير منها، بدليل حذفها في تنوين الرفع والجرّ، عكس الألف المقصورة في المعرب غير الثلاثي.

ج.الاقتصاد التركيبي:

في المثل ملمح آخر للاقتصاد التركيبي –زيادةً على حذف المبتدأ واستتار الفاعل وجوبا–، وهو الإعراب التقديري، فـ(أعدى) أصلها (أعْدَوُ) وهو خبر مرفوع وعلامة رفعه

الضمة المقدرة منع من ظهوره الثقل، أي ثقل الضمة على حرف العلة الواو، كما نجد في إعراب (الشنفرى) إعرابا تقديريا، ليس لثقل الحركة فحسب، بل لتعذر ظهور الحركة على الألف التي هي أضعف الأحرف المعتلة، فيتعذر ويستحيل نطقها، فتعرب اسما مجرورا بـ(من) وعلامة جره الكسرة المقدرّة منع من ظهورها التعذر.

التركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أعدوُ هو من الشنفرى، ثم تحولت إلى: أعدى من الشنفرى، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

IV. ألصّ من شظاظ

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل:

(شظاظ) هو شظاظ الضبي شاعر من الشعراء الصعاليك في العصر الأموي، هو صاحب مالك بن الريب التميمي وأبي حردبة المازني التميمي وغويث بن كعب بن حنظلة التميمي، الذين اشتهروا بالسطو على قوافل الأغنياء باليمامة والبحرين ثم توزيعها على فقراء بني تميم وبني ضبة[1].

ب. مضربه:

يضرب هذا المثل في من فاق شظاظًا في اللصوصية والسرقة.

[1] ينظر: حسين عطوان؛ **الشعراء الصعاليك في العصر الإسلامي**، نقلا عن:
https://ar.wikipedia.org/wiki/شظاظ_الضبي
مقال إلكتروني ، أخذت عنه في: 2019/01/30،الساعة: 08:23.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

في اسم التفضيل (ألصّ) إدغام لحرفين متماثلين طلبا للخفة، فأصل (ألصّ) (أَلْصَصُ)، فيستثقل على اللسان العودة إلى نفس المخرج مرتين متتاليتين، فيسكن الأول ويدغم في الثاني، فيرتفع بذلك اللسان عن مخرج الصوت رفعة واحدة دون عودة، فتماثل الحرفين في الكلمة ينتج لنا ثقلا، فيسعى الإنسان بطبعه الميال إلى الخفة إلى إخراج الحرفين دفعة واحدة من مخرج واحد. فثقل اجتماع وتوالي الأمثال يجعل الناطق يقتصد في نطقه للصوتين فيخرجهما صوتا واحدا، لئلّا يبتعد عن مخرج الصوت إلى موضع الحركة ثم يعود إليه من جديد، فيقتصد بذلك الناطق في الجهد والزمن.

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَ/لَصْ/صُ/مِنْ/شِ/ظَاظْ.

(ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط+ص).

(4+1+3+1+3+1)

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَكْ/ثَ/رُ/لُ/صُو/صِيْ/يَ/تَنْ /مِنْ/شِ/ظَاظْ.

(ص+صاق)+(ص+صاق)+(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق) + (ص+صاق) + (ص+صاق)+(ص+صاط)+(ص+صاق+ص)+(ص+صاق)+(ص+صاق+ص)+(ص +صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط+ص).

من خلال المقارنة بين النسيجين المقطعين يظهر الفارق الكبير في عدد المقاطع الصوتية المُشَكِّلَة للنسيج، حيث كان عدد المقاطع الصوتية في النسيج الثاني ثلاثةَ عشَرَ

مقطعا، وبعد عمليات الحذف والاستتار ومخالفة القاعدة طلبا للخفة، صار عددها ستة مقاطعَ فقط.

ب.الاقتصاد الصرفي:

في المثل ملمح اقتصادي صرفي، وهو الشذوذ؛ فقد صيغ اسم التفضيل من وصفٍ ليس له فعل، فَ(لصّ) تعني سارق، ولم يرد في جلّ المعاجم فعل (لَصَّ)أو (لَصَصَ)، لكنّ الأشموني في شرحه للألفية نقل عن مجهول الفعل (لصَصَ) بمعنى الأخذ بخفية[1]، والاستعمال العربي يثبت أنّ المُسْتَعْمَل هو الفعل (سرق) الذي هو في معناه، وهو ما يدفعنا إلى القول بشذوذ القاعدة، ومظهر الاقتصاد هو أنّ مخالفةَ القاعدة التي تقضي بصوغ التفضيل من الوصف (لصّ) الذي ليس له فعل، أن نقول: هو أكثرُ لصوصيةً من شظاظ، لكنّ العرب رأت في بناء المثل على أصله ثقلا وإطالة في العناصر الكلامية المكونة للتركيب، فخالفت القاعدة طلبا للخفة وبنت الوصف الذي ليس له فعل على (أفعل).

ج.الاقتصاد التركيبي:

التركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو ألصّ هو من شظاظ ، ثم تحولت إلى: ألصّ من شظاظ، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل، ومخالفة الأصل؛ تحقيقا للاقتصاد، وطلبا للخفة.

[1] ينظر: الأُشْمُوني؛ **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط:1، 1419هـ– 1998م، ج:2، ص:299.

المبحث الثاني:

الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" المركبة

المبحث الثاني: الأمثال العربية السائرة على أفعل المركبة:

I. أخلى من جوف حمار

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل:

حمار هو رجل من قوم عاد، وجوف واد فيه شجر وماء، كان يحل به، وفي يوم خرج أبناؤه للصيد، فأهلكتهم صاعقة، فكفر بربه ودعا قومه للكفر به، وقتل من عارضه، فأهلكه الله وأخرب واديه[1].

ب. مضربه:

يضرباوصف شدة في الخراب والخلاء.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَخْ/لَىْ/مِنْ/جَوْ/فِ/حِمَارْ.

(ص+صاق+ص)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط+ص)

(4+1+3+3+2+3)

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَخْ/لَ/وُ/مِنْ/جَوْ/فِ/حِمَارْ.

(ص+صاق) + (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط+ص)

[1] ينظر: الميداني؛ **مجمع الأمثال**،ج:1،ص:275.

(4+1+3+3+1+1++1+1+3+1+1)

ومظهر الاقتصاد الصوتيّ هنا هو حذف أربعة مقاطع صوتية من النوع الأول (ص+صاق)، وتحويل مقطع صوتي من النوع الأول (ص+صاق) إلى صائت طويل مناسبة للمقطع الصوتي السابق له، ليتحول بذلك مقطعان صوتيان من النوع الأول (ص+صاق) إلى مقطع صوتي من النوع الثاني (ص+صاط).

ب.الاقتصاد الصرفي:

في اسم التفضيل (أخلى) اقتصاد صرفي تمثّل في إبدال الواو ألفا مقصورة، وذلك لتحركها وانفتاح ما قبلها، فرارا من الثقل وطلبا للخفة.

ج.الاقتصاد التركيبي:

نلحظ في المثل ملمحا اقتصاديا آخر وهو الإضافة؛ ففي التركيب الإضافيّ (جوف حمار) حُذِفَ التنوينُ وحرفُ الجرّ؛ لأنّ الإضافة نسبة اسم إلى اسم، أو ضمه إليه، على تقدير حرف الجر، مع حذف التنوين ونُونَيْ التثنية والجمع من المضاف، وحذف التعريف منه بحذف لام التعريف؛ إن كان معرفا بها، ويعتقد في المضاف الشيوع وعدم التحديد؛ إن كان مُعَرَّفًا بالعلمية[1]، فنقول مثلا:(كتابُ زيد) من (كتابٌ لِزيد) و(كتابا زيد) من: (كتابان لِزيد)، ونقول:(هذا كتابُ زيد) من (هذا الكتاب لزيد)، ونقول في المضاف العلم نحو: (خالدُ بشر)(خالدٌ لبِشْر)؛ فنعتقد في (خالد) الشيوع، فلا نعلم أيّ خالد هو؟! حتّى نُتِمَّ الجملة بإضافة (بشر) ليستقيم المعنى.

والمتأمل في تعريف الإضافة، قد يلاحظ فيها مفارقة اقتصادية بين الإضافة في اللغة العربية والإضافة في لغات أخرى، كالإنجليزية مثلا، فالإضافة في العربية تبنى على الحذف، بينما تبنى في الإنجليزية على الزيادة؛ وذلك بزيادة حرف (of) في الجملة، نحو:

[1] ينظر: ابن هشام؛ **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، دط ، د ت، ص:421.

Transfer of school، بينما نحذف في مقابلها بالعربية حرف الجرّ والتنوين: (نقلٌ للمدرسة) فتصير الجملة (نقلُ الجامعة).

وتقدير القول في المثل: (جوفٍ لحمار)، فحذف حرف الجرّ اللام وعاقبته الإضافة فصار: (جوفٍ حمار)، ثم حذف التنوين في (جوفٍ) تخفيفا.

التركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أخلوُ هو من جوفٍ لِحمار ، ثم تحولت إلى: وأخلى من جوف حمار ، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل، والإضافة، وقلب الواو ألفا؛ تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

II. أعز من كُلَيْب وَائِل

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ . مورد المثل:

كليب وائل هو وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير، سيد بني ربيعةَ في عصره، بلغ من العزّ أنه كان يَحْمي الكلأ فلا يُقرَبُ حِماه، فقد كان إذا حلّ بمحل به كلأ، أطلق فيه جرو كلب ليعوي، فأين بلغ عواؤه كان حمًى لكليب، ولم يفعل هذا مع مواضع الكلأ فحسب، بل سيطر على منابع المياه أيضا، فلا يرعى أحد ذلك الكلأ، ولا يرتاد أحد حياض الماء إلا بإذنه، فلمّا حمى وائل بكلييه الكلأ والماء، وصار له عزا وملكا، قيل: أعز من كليب وائل، ثم غلب على وائل اسم كليب واشتهر به حتى ظنّ أنه اسمه، ومن مظاهر اعتزاز وائل وعزه أنه لا يتحدث في مجلسه أحد إلا بإذنه[1].

ب .مضربه:

يضرب المثل في كلّ من كانت له عزة وهيبة.

[1] ينظر :الميداني؛ **مجمع الأمثال**، ج:2، ص:42.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

في اسم التفضيل (أعزّ) إدغام لحرفين متماثلين طلبا للخفة، فأصل (أعزّ) (أعْزَز)، فيستثقل على اللسان العودة إلى نفس المخرج مرتين متتاليتين، فيُسَكَّنُ الأول ويُدْغَمُ في الثاني، طلبا للخفة، واقتصادا في الجهد الزمن.

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَ/عَزْ/ُز/مِنْ/كُ/لَيْ/بِ/وَا/ئِلْ

(ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص).

(3+2+1+3+1+3+1+3+1)

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَعْ/زَ/ُز/ مِنْ/كُ/لَيْ/بِنْ/لِ/وَا/ئِلْ

(ص+صاق)+ (ص+صاق)+(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق) + (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص).

(3+2+1+3+3+1+3+1+1+3+1+1)

نلاحظ أنّ النسيج المقطعي الأصلي للمثل حدث فيه حذف لخمسة مقاطع من النوع الأول (ص+صاق)، كما حدث تقديم وتأخير في مقاطع كلمة (أعزّ) حيث كان نسيجها المقطعيّ (3+1+1) وصار (1+3+1) وذلك من أجل تحقيق السلاسة في النطق وتجنب ثقل توالي حرفين متماثلين، كما لاحظنا تحول مقطع من النوع الثالث (ص+صاق+ص) إلى مقطع من النوع الأول (ص+صاق)، وذلك بحذف صامت ساكن.

ب.الاقتصاد الصرفي:

صُغِّرَت كلمة (كلب) في المثل على كُلَيْب، لغرض التصغير من حجمه، فبناء (كلبٍ) الثلاثي على (فُعَيل = كُلَيْب) بضمّ أوله، وفتح ثانيه، وإضافة ياء ساكنة بعد الحرف الثاني، أغنانا عن قولنا: (كلبُ وائلٍ الصغيرُ).

ج.الاقتصاد التركيبي:

التركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أعزّ هو من كليبٍ لوائل، ثم تحولت إلى: أعزّ من كليبِ وائل، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل وجوبا، والإضافة، تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

III. أطبّ من ابْن حذيم

1.الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل:

ابن حذيم رجل عربي اشتهر بحذقه في الطب، فكان منشهر أطباء العرب، اشتهر بأنه كان يداوي بالكيّ[1].

ب.مضربه:

يضربان في من اشتهر بطبه.

2.الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

في اسم التفضيل (أطبّ) إدغام لحرفين متماثلين طلبا للخفة، فأصل (أطبّ) (أطْبَبُ)، فيستثقل على اللسان العودة إلى نفس المخرج مرتين متتاليتين، فيُسَكَّنُ الأول ويُدْغَمُ في الثاني، طلبا للخفة، واقتصادا في الجهد الزمن.

[1] ينظر: **المصدر السابق**، ج:1،ص:441. و الزمخشري؛ **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:2، 1987م،ج:1،ص:220.

كما نلمح فيه ملمحا اقتصاديا صوتيا آخر، وهو تحريك نون (منْ) الساكنة بالكسر؛ لالتقائها بباء (ابن) الساكنة بعد سقوط همزة الوصل في درج الكلام، وحُرِّكت بالكسر على الأصل؛ لأن النون وليها ساكن آخر غير لام التعريف، التي توجب تحريك النون بالفتح.

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَ/طَبْ/بُ/مِ/نِبْ/نِ/حُ/ذَيْمْ.

(ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص+ص).

(5+1+1+3+1+1+3+1)

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَطْ/بَ/بُ/ مِنْ/اِبْ/نِنْ/لِ/حُ/ذَيْمْ.

(ص+صاق)+(ص+صاق)+(ص+صاق+ص)+(ص+صاق)+(ص+صاق)+(ص+صاق+ص)+(ص+صاق+ص)+(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص+ص).

(5+1+1+3+3+3+1+1+3+1+1)

نلاحظ أنّ النسيج المقطعي الأصلي للمثل حدث فيه حذف لأربعة مقاطع من النوع الأول (ص+صاق)، كما حدث تقديم وتأخير في مقاطع كلمة (أطبّ) حيث كان نسيجها المقطعيّ (3+1+1) وصار (1+3+1) وذلك من أجل تحقيق السلاسة في النطق وتجنب ثقل توالي حرفين متماثلين، كما استنجدنا بتحريك الساكن من محذور صوتي يرفضه نظام المقاطع العربية وهو مجيئ مقطع صوتي من النوع الخامس (ص+صاق+ص+ص) في وسط الكلام وهو مقطع لا يكون إلاّ في حالة الوقف–غالبا–، فبعد حذف همزة الوصل في درج الكلام في (مِنْ/اِبْ) ينتج لنا (مِنْبْ) وهو مقطع صوتيّ من النوع الخامس، فيلتقي بذلك ساكنان، فيحرك أولهما، فيتحول بذلك هذا المقطع إلى مقطعين، الأول منهما من النوع الأول

والثاني من النوع الثالث ((ص+صاق)+ (ص+صاق+ص))، كما حذف مقطع من النوع الثالث بحذف التنوين من (ابن) وحرف الجرّ اللام.

ب.الاقتصاد التركيبي:

التركيبة اللغوية الأصلية للمثلين هي: هو أطبٌ هو من ابنٍ لحذيم، ثم تحولت إلى: أطب من ابن حذيم، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل، والإضافة، تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

IV. أهْدى من دعيميص الرمل

1.الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل:

دعيميص الرمل هو دليل عالم بالصحراء، قال يوما: من يعطه مطلبا محددا، يقوده إلى صحراء "وبار"، فأعطاه أحد الرجال مطلبه فقاده وأهله إلى بلاد وبار، وما إن توسط رملها طمست الجن عين دعيميص، فلم يهتدي إلى الطريق، فهلك ومن معه في الرمال[1]، والدعيميص تصغير لدعموص، وهو دويبة صغير تعيش في المستقعات، ولمّا تكبر تصير بعوضا[2].

ب.مضربه:

يضرب في من له دراية عظيمة بالفيافي، ومسالكها.

2.الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

[1] ينظر: الميداني؛ **مجمع الأمثال**،ج:2،ص:409.

[2] ينظر: الجاحظ، **الحيوان**،ج:4، ص:369.

في المثل اقتصاد صوتي تمثل في الإدغام الشمسي للام التعريف في حرف الراء، فلام التعريف في كلمة (الرّمل) أدغمت في الراء وصارت من جنسها، لتقارب مخرجيهما، لصعوبة نطق لام التعريف الساكنة مع الراء المتحركة القريبة منها، فلمّا تقاربا أُدْغِمَا.

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَهْ/دَى/مِنْ/ دُ/عَيْ/مِي/صِرْ /رَمْلْ

(ص+صاق+ص)+ (ص+ط)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص)+(ص+صاق+ص+ص).

(5+3+2+3+1+3+3+3)

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ /أَهْ/دَ/يُ/ مِنْ/ دُ/عَيْ/مِي/صِنْ/فِرْ /رَمْلْ.

(ص+صاق)+(ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+(ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص) +(ص+صاق+ص+ص).

(1+1+3+1+1+3+1+3+2+3+3+5)

نلاحظ أنّ النسيج المقطعي الأصلي للمثل حدث فيه حذف لأربعة مقاطع من النوع الأول (ص+صاق)، وتحويل لمقطعين من النوع الأول (ص+صاق) في (دَيُ) لمقطع من النوع الثاني (ص+صاط) في (دَىْ)، بالإضافة إلى حذف مقطع صوتي من النوع الثالث (ص+صاق+ص) بحذف التنوين و حرف الجرّ.

ب.الاقتصاد الصرفي:

في اسم التفضيل (أهدى) اقتصاد صرفي تمثل في إبدال الياء ألفا مقصورة، وذلك لتحركها وانفتاح ما قبلها، فرارا من الثقل وطلبا للخفة.

كما صُغِّرَت كلمة (دعموص) في المثل على دُعَيْمِيص، لغرض التصغير من حجمه، فبناء (دعموص) على (فُعَيْعِيل = دُعَيْمِيص)، أغنانا عن قولنا: (دعموص الرمل الصغيرُ)

ج. الاقتصاد التركيبي:

وفي المثل ملمح آخر للاقتصاد التركيبي وهو الإعراب التقديري، فـ(أهدى) أصلها (أهْدَيُ)، كما أنّ في (دعميصِ الرمل) ملمح اقتصادي آخر وهو حذف التنوين وحرف الجرّ، وتقدير القول: (دعميصٍ في الرمل)، فحذف حرف الجرّ (في)وعاقبته الإضافة فصار: (دعميصِ الرمل)، ثم حذف التنوين في (دعميصٍ) تخفيفا.

فالتركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أهدى هو من دَعْموصٍ صغير في الرمل، ثم تحولت إلى: أهدى من دعميص الرمل ، عن طريق حذف المبتدأ، والإعراب التقديري في الخبر، واستتار الفاعل، والإضافة، والتصغير، تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

من خلال ما تقدّم ذكره، يتضح لنا أنّ السمات الاقتصادية الحاضرة في الأمثال العربية متنوعة ومختلفة، فمبدأ الاقتصاد اللغويّ تجلّى في صورٍ متعددة تبعا لتعدد المستويات اللسانية؛ فلكلّ مستوى لغوي صورُ تَجَلٍّ تميزه عن الآخر، ففي المستوى الصوتيّ: نجد الإدغام، الذي تمثّل في صورتين؛ إدغام المتماثلين، الذي حضر بقوة في إدغام العين واللام من "أفعل، والإدغام الشمسيّ للام التعريف في الحروف الشمسية؛ لتقارب مخرج اللام الساكنة مع الحروف الشميسة المتحركة، فتدغم فيها، اقتصاد في الجهد، وطلبا للخفة، ومن صور الاقتصاد الصوتيّ: تحريك الساكن لالتقاء الساكنين، وهو ضرورة صوتية لجأ إليها العرب؛ اقتصادا في الجهد. ومن خلال تحليلنا للنسيج المقطعي للأمثال المدروسة، تبيّن لنا أنّ النوع الأول (ص+صاق) هو الأكثر عُرضةً للتغييرات، فقد يحذف كاملا أحيانا، و قد يحول إلى مقطع صوتي من النوع الثاني (ص+صاط) بإضافة صائت قصير. ويليه المقطع

الصوتي من النوع الثالث (ص+صاق+ص) الذي يحول إلى مقطع صوتي من النوع الأول (ص+صاق) بحذف الصامت الأخير من المقطع.

وأمّا المستوى الصرفيّ: فنجد ظاهرة التصغير، التي توجب بناء الكلمة المراد تصغيرها على وزن من أوزان التصغير، من أجل وصفها بالصغر أو الحقارة أو التحبيب وغير ذلك من أغراض التصغير، فبناء الكلمة على ذلك الوزن، يغني المتكلم عن إطالة عناصر التركيب؛ فعِوَض قولنا: (رجل صغير، أو رجل محبب إلى قلوبنا أو غير ذلك من الأوصاف التي تتناسب وأغراضَ التصغير) نقول: (رُجَيْل).

كما نجد ظاهرة الإعلال بالقلب، وذلك بقلب لام اسم التفضيل "أفعل"، التي تكون واوًا أو ياءً، ألفًا، هروبا من ثقل الحركة على حرف العلة، ولتجانس بذلك الألف فتحة العين، ومن سمات الصرفيّ أيضا: مخالفة القاعدة، فبناء بعض الكلمات على أصلها قد يُحْدِث ثقلًا، وإطالةً في عناصر الجملة، فشذّ العرب عن بعض القواعد اقتصادا في الجهد وطلبا للخفة، مستأنسين بعدم وجود غموض أو لَبْسٍ في المعنى.

وأمّا المستوى التركيبيّ فنجد فيه: حذف المبتدأ في أول المثل تخفيفا؛ لأنه معلوم من السياق. كما نجد استتار فاعل "أفعل" التفضيل وجوبا؛ لأنّ اسم التفضيل يرفع ضميرا مستترا على أنه فاعل، وقد تكررت هاتَيْن الصورتين في جميع الأمثال المدروسة، وهما حاضرتان في جميع الأمثال العربية السائرة على أفعل، ونجد أيضا الإضافة، بعد حذف الجرّ، وحذف التنوين من الاسم المضاف، وهذه السمة حاضرة في الأمثال المركبة فقط، التي يكون فيها المتعلق بالمفضل عليه مضافا إليه.

وأخيرا، نجد في المستوى الدلالي: الاستعارة التمثيلية، وذلك بتشبيه معنى مجازي يُمَثّل السياق الذي ضرب فيه المثل، بمعنى حقيقي يمثل المورد الحقيقي للمثل، وهي سمة حاضرة في جميع الأمثال السائرة على أفعل أيضا، بل هي سمة نجدها حتى في الأمثال الأّخرى غير السائرة على "أفعل".

الفصل الثاني: الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" المُتعلِّقة بالحيوان والجماد.

المبحث الأول: الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" البسيطة.

المبحث الثاني: الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" المركبة.

المبحث الأول:

الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" البسيطة

المبحث الأول: الأمثال العربية السائرة على "أفعل" البسيطة:

يتناول هذا المبحثُ دراسةَ الأمثالِ العربيةِ السائرةِ على "أفعل" المُتعلِّقَةِ بخصائص الحيوان والجماد، والبسيطةِ في تركيبها؛ حيث إنّها اِتّخذَت في تركيبها الشَّكلَ الآتي: **(مفضل+اسم تفضيل+من+مفضل عليه)**.

I. أثقل من ثهلان

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل:

ثهلان هو جَبَل بالعالية، واشتقاقه من الثَّهَلِ؛ ومعناه الانبساط على وجه الأرض[1].

ب. مضربه:

يضرب في وصف شدة الثقل.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَثْقَ/لُ/مِنْ/ ثَهْ/لَانْ.

(ص+صاق+ص)+(ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاط+ص).

وسنستعيض عن التحليل الحرفيّ لأنواع المقاطع الصوتية بأرقام ترمز لنوع كلّ مقطع – مثلما فعلنا في الفصل الأول– ، ونواصل العمل بها في الأمثال اللاحقة.

فتنتظم بذلك أنواع المقاطع الصوتية المُشَكِّلَة لنسيج المثل على الشكل الآتي: (4+3+3+1+3)

[1] ينظر: الميداني؛ **مجمع الأمثال**،ج:1،ص:155.

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَثْ/قَ/لُ /مِنْ/ ثَهْ/لَانْ.

(ص+صاق) + (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+(ص+صاق)+ (ص+صاق) (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاط+ص).

(4+3+3+1+1+3+1+1)

من خلال المثل نلاحظ حذفا لأربعة مقاطع صوتية من النوع الأول (ص+صاق)، وذلك بعد حذف المبتدأ، واستتار الفاعل وجوبا.

ب.الاقتصاد التركيبي:

التركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أثقل هو من ثهلان، ثم تحولت إلى: أثقل من ثهلان، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل، تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

II. أروى من حوت

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل

ضرب به المثل في الرويان وعدم الظمأ؛ «لأنه لا يفارق الماء»[1].

ب.مضربه

يضرب في من لا يظمأ ولاح يحس بالعطش.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَرْ/وَى/مِنْ/حُوتْ.

(ص+صاق+ص)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاط+ص)

[1] **المصدر السابق**،ج:1،ص:447.

(4+3+2+3)

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَرْ/وَ/يُ /مِنْ/حُوتْ.

(ص+صاق) + (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+ (ص+صاط+ص).

(4+3+1+1+3+1+1)

نلاحظ في المثل حذفا للأربعة مقاطع صوتية من النوع الأول (ص+صاق)، وذلك بعد حذف المبتدأ واستتار الفاعل وجوبا،كما لاحظنا تحول مقطعين صوتيين من النوع الأول (ص+صاق) إلى مقطع صوتي من النوع الثاني (ص+صاط)، بعد قلب الياء المتحركة ألفا لينة.

ب.الاقتصاد الصرفي:

في اسم التفضيل (أروى) اقتصاد صرفي تمثل في إبدال الياء ألفا مقصورة، وذلك لتحركها وانفتاح ما قبلها، فرارا من الثقل وطلبا للخفة.

ج.الاقتصاد التركيبي:

وفي المثل ملمح آخر للاقتصاد التركيبي وهو الإعراب التقديري، فـ(أروى) أصلها (أرْوَيُ) وهو خبر مرفوع ولعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهوره الثقل، أي ثقل الضمة على حرف العلة الياء.

فالتركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أرويُ هو من حوت، ثم تحولت إلى: أروى من حوت، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

III. أسخى من البحر

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل:

قائل المثل هو الحسين بن عليّ في وصف كثرة جود ابن عمه عبيد الله[1].

ب. مضربه:

يضربان في وصف شدة جود وسخاء شخص ما.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

في المثل ملمح اقتصادي صوتي وهو التحريك لالتقاء الساكنين، فقد حُرّكَت نون (مِنْ) الساكنة بالفتح، لالتقاء الساكنين –نون (من) ولام التعريف–؛ وذلك لكثرة مجيء لام التعريف بعد (مِنْ).

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَسْ/خَى/مِ/نَلْ/بَحْرْ.

(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص+ص).

(5+3+1+3+3)

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَسْ/خَ/يُ/مِنْ/اَلْ/بَحْرْ.

(ص+صاق) + (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+(ص+صاق+ص+ص).

(5+3+3+1+1+3+1+1)

[1] ينظر: عبد القادر البغدادي؛ **خزانة الأدب**، ج:8، ص:258.

نلاحظ في المثل حذفا لأربعة مقاطع صوتية من النوع الأول (ص+صاق)، زذلك بعد حذف المبتدأ واستتار الفاعل وجوبا، وتحوّل تشكيل مقطعي مكون من مقطعين من النوع الثالث (3+3)، إلى تشكيل مقطعي مُكوَّن من مقطعين؛ الأول من النوع الأوّل والثاني من النوع الثالث (1+3)، وذلك بعد حذف همزة الوصل في درج الكلام، وتحريك نون (منْ) الساكنة،فتنفصل بذلك عن ميم (مِن) المتحركة، وتلحق بالنون المتحركة لام التعريف الساكنة بعد سقوط همزة الوصل.

ب .الاقتصاد الصرفي:

في اسم التفضيل (أسخى) اقتصاد صرفي تمثل في إبدال الياء ألفا مقصورة، وذلك لتحركها وانفتاح ما قبلها، فرارا من الثقل وطلبا للخفة.

ت .الاقتصاد التركيبي:

في المثل ملمح آخر للاقتصاد التركيبي وهو الإعراب التقديري، فـ(أسخى) أصلها (أسْخَيُ) وهو خبر مرفوع ولعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهوره الثقل، أي ثقل الضمة على حرف العلة الياء.

التركيبة اللغوية الأصلية للمثلين هي: هو أسخيُ هو من البحر ، ثم تحولت إلى أسخى من البحر، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

ث .الاقتصاد البلاغي:

مظهر الاقتصاد هنا هو تشبيه معنى مجازي وهو الموقف الآني الذي قيل فيه المثل بمعنى حقيقي وهو المورد الحقيقي للمثل، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

IV. أفسد من الضَّبُع

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ . مورد المثل

يُضْرَبُ بالضبع المثلُ في الفساد؛ لأنها إذا حلّت بقطيع غنم، عاثت فيه فسادا، ولا تكتفي بما يشبعها، بل تسرف وتعبث بالقطيع حتى لا يبقى منه شيء للذئاب، وبلغ بها الفساد أنها إذا اجتمعت مع الذئاب في قطيع غنم، فإن الغنمَ تسلم من أنيابهما؛ لأنها كلًّا منهما ينشغل بمنع الآخر عن الغنم، فيلوذ القطيع بالفرار، بينما تتقاتل الضباع والذئاب[1].

ب .مضربه

يضرب في من أسرف في الفساد.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ . الاقتصاد الصوتي:

في المثل اقتصاد صوتي تمثل في الإدغام الشمسي للام التعريف في حرف الشين، فلام التعريف في كلمة (الضّبع) أدغمت في الضاد وصارت من جنسها، لتقارب مخرجيهما، لصعوبة نطق لام التعريف الساكنة مع الضاد المتحركة القريبة منها، فلمّا تقاربا أُدْغِمَا.

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَفْ/سَ/دُ/مِ/نَضْ/ضَبْعْ.

(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص+ص).

(5+3+1+1+1+3).

[1] ينظر: الميداني؛ **مجمع الأمثال**،ج:2،ص:84.

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَفْ/سَ/دُ/مِ/نَلْ/ضَبْعْ.

(ص+صاق) + (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص+ص).

(5+3+1+1+1+3+1+1)

نلاحظ في المثل حذفا لأربعة مقاطع صوتية من النوع الأول (ص+صاق)، زذلك بعد حذف المبتدأ واستتار الفاعل وجوبا. بالإضافة إلى الفرق الواضح والبيّن بين ثقل اللام الساكنة المُظْهَرَة، والضاد الساكنة المدغمة في المتحركة.

ب .الاقتصاد التركيبي:

التركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أفسد هو من الضبع ، ثم تحولت إلى: أفسد من الضّبع ، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

المبحث الثاني:

الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" المُركَّبة

المبحث الثاني:الأمثال العربية السائرة على "أفعل" المركبة:

اِخْتَصَّ هذا المبحثُ بدراسةِ الأمثالِ العربيةِ السائرةِ على "أفعل" المُتعلِّقَةِ بخصائص الحيوان والجماد، والمُرَكَّبةِ في بنيتها اللغوية؛ حيث إنّها اِتّخذَت في تركيبها الشَّكلَيْن الآتيين:

الأول: **(مفضل+ اسم تفضيل+ متعلق باسم التفضيل(تمييز/ جار ومجور)+من+ مفضل عليه)**

الثاني: **(مفضل+ اسم تفضيل+ من+ مفضل عليه + متعلق بالمفضل عليه (جار ومجرور/ مضاف إليه)**

I. أخلف من نار أبي حباحب.

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل

حباحب رجل اشتهر ببخله، لا توقد عنده نار في الليل مخافة أن ينتفع بها الناس، فإن أشعلها ولاحظ ضياءها بدأ يسطع أطفأها، ثم يعيد إشعالها، فضرب به المثل في الخلف والبخل[1].

ب .مضربه

يضرب في من يبخل بالشيء، فيبطله ثم يعيده ويخلفه حتى لا يتبين للناس أنهي ملكه.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَخْ/لَ/فُ/مِنْ/نَا/رِ/أَ/بِيْ/حَ/بَا/حِبْ.

[1] ينظر: **الميداني؛ مجمع الأمثال**،ج:1.ص:253.

(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+(ص+صاق+ص)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص).

(3+2+1+2+1+1+2+3+1+1+3)

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَخْ/لَ/فُ/ مِنْ/نَا/رِ/أَ/بٍ/لِ/حَ/بَا/حِبْ.

(ص+صاق) + (ص+صاق) (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص) + (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص).

(3+2+1+1+3+1+1+2+3+1+1+3+1+1)

نلاحظ حذف خمسة مقاطع صوتية من النوع الأول (ص+صاق)، بخذف المبتدأ وايتتار الفاعل، وحذف حرف الجرّ في اللإضافة، وتحويل مقطع صوتي من النوع الثالث (ص+صاق+ص) إلى مقطع صوتي من النوع الثاني (ص+صاط) بحذف التنوين من (أبٍ) لتصير (أبي).

ب.الاقتصاد التركيبي:

نجد في المثل ملمحا اقتصاديا تركيبيا آخرَ، وهو الإعراب المحليّ أو الفرعيّ، حيث يثقل إظهار الحركة على الياء في (أبي)، الذي يعد اسما من الأسماء الستة، التي تعرب إعرابا محليا، حيث ينوب الحرف عن حركة الإعراب، والياء حركة طويلة، والحركة لا تحمل الحركة لضعفها.

التركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أخلفُ هو من نار أبٍ لحباحب، ، ثم تحولت إلى: أخلف من نار أبي حباحب، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل وجبا، والإضافة، تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

II. أذل من فقع بقرقر

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ . مورد المثل

الفَقْع هو الكَمْأة البيضاء، ويُشَبَّهُ الرجلُ الذليلُ بالفَقْع فيقال: هو فقعُ قَرْقَر، لأن الدوابَّ تمشي عليه بأرجلها، و لأنه لا يمتنع على من اجتناهُ، فهو سهل الجني، و لأن الفَقْعة لا أصول لها ولا أغصان[1].

ب .مضربه

يضرب في الرجل الذليل.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ . الاقتصاد الصوتي:

في اسم التفضيل (أذلّ) إدغام لحرفين متماثلين طلبا للخفة، فأصل (أذلّ) (أَذْلَلُ)، فيستثقل على اللسان العودة إلى نفس المخرج مرتين متتاليتين، فيسكن الأول ويدغم في الثاني، فيرتفع بذلك اللسان عن مخرج الصوت رفعة واحدة دون عودة، فتماثل الحرفين في الكلمة ينتج لنا ثقلا، فيسعى الإنسان بطبعه الميال إلى الخفة إلى إخراج الحرفين دفعة واحدة من مخرج واحد.

<u>النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:</u>

أَ/ذَلْ/لُ/مِنْ/فَقْ/عِنْ/بِـ/قَرْ/قَرْ.

(ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+
(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+
(ص+صاق+ص).

(3+3+1+3+3+3+1+3+1)

[1] ينظر: **المصدر السابق**،ج:1.ص:284.

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَذْ/لَ /لُ/مِنْ/فَقْ/عِنْ/بِـ/قَرْ/قَرْ.

(ص+صاق) +(ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص).

(3+3+1+3+3+3+1+1+3+1+1)

نلاحظ في المثل حذف أربعة مقاطع صوتية من النوع الأول (ص+صاق) بحذف المبتدأ واستتار الفاعل، كما حدث تقديم وتأخير في مقاطع كلمة (أذلّ) حيث كان نسيجها المقطعيّ (3+1+1) وصار (1+3+1) وذلك من أجل تحقيق السلاسة في النطق وتجنب ثقل توالي حرفين متماثلين.

ب.الاقتصاد التركيبي:

التركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أذلُّ هو من فقع بقرقر ، ثم تحولت إلى: أذلّ من فقع بقرقر، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

III. أصفى من عين الديك

1. الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل

الصفاء ضد الكدر، والديك معروف بصفاء عينه، ولذلك ضربوا المثل بعين الديك في صفائها[1].

ب.مضربه

يضرب في من اتصف بصفاء عينه.

[1] ينظر: اليوسي، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**،ج:3،ص:254.

2. الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

في المثل اقتصاد صوتي تمثل في الإدغام الشمسي للام التعريف في حرف الدال، فلام التعريف في كلمة (الدّيك) أدغمت في الدال وصارت من جنسها، لتقارب مخرجيهما، لصعوبة نطق لام التعريف الساكنة مع الدال المتحركة القريبة منها، فلمّا تقاربا أُدْغِمَا.

النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:

أَصْ/فَىْ/مِنْ/عَيْ/نِذْ/دِيكْ.

(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاط+ص).

(4+3+3+3+3+3).

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَصْ/فَ/يُ/مِنْ/عَيْ/نِنْ/لِذْ/دِيكْ.

(ص+صاق) + (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص) +(ص+صاط+ص).

(4+3+3+3+3+1+1+1+1+3+1+1).

نلاحظ أنّ النسيج المقطعي الأصلي للمثل حدث فيه حذف لأربعة مقاطع من النوع الأول (ص+صاق)، وتغيير لمقطع من النوع الأول (ص+صاق) بمقطع من النوع الثاني (ص+صاط) في (فَى) من (أصفَى)، كما نلحظ حذفا لمقطع صوتي من النوع الثالث، بعد حذف حرف الجرّ (اللام)، الذي لحقت به الدال الساكنة المبدلة عن لام التعريف الساكنة لتُجانسَ دالَ (الديك)، ليتشكلّ بذلك مقطع صوتي من النوع الثالث، وبعد حذف (اللام)

يُحْذَفُ التنوين من (عينٍ)، لتلحق لعد ذلك الدال الساكنة بِـ:النون المتحركة من (عين)، فيتشكلّ بذلك مقطع صوتي من النوع الثالث.

ب.الاقتصاد الصرفي:

في اسم التفضيل (أصفى) اقتصاد صرفي تمثل في إبدال الياءألفا مقصورة، وذلك لتحركها وانفتاح ما قبلها، فرارا من الثقل وطلبا للخفة.

ج.الاقتصاد التركيبي:

فالتركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أصفوُ هو من عينٍ لِلدِّيك ، ثم تحولت إلى: أصفى من عين الديك، عن طريق حذف المبتدأ واستتار الفاعل، والإضافة، تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

IV. أمنع من عُقَاب الجو

1.الاقتصاد اللغوي الخارجي:

أ. مورد المثل

قَالَه عمرو بن عَدِي لقصَير بن سعد في قصته مع الزباء؛ و ذلك أنَّ الزباء لمّا قتلت جذيمة،رجع قصير إلى عمرو بن عدي فقال له: قم بثأر خالك من الزباء! فقال عمرو: كيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو؟[1]

ب.مضربه

يضرب في وصف منعة الشخص أو الشيء وصعوبة الوصول إليه.

2.الاقتصاد الداخلي:

أ. الاقتصاد الصوتي:

<u>النسيج المقطعي للمثل بعد عملية الاقتصاد:</u>

أَمْ/نَ/عُ/مِنْ/عُ/قَا/بِلْ/جَوْ.

[1] ينظر: الميداني؛ **مجمع الأمثال**،ج:1،208.

(ص+صاق+ص)+(ص+صاق)+ (ص+صاق)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص+ص).

(3+1+1+3+1+2+3+5).

النسيج المقطعي الأصلي للمثل:

هُ/وَ/أَمْ/نَ/عُ/ مِنْ/عُ/قَا/بِنْ/فِلْ/جَوْ.

(ص+صاق) + (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+(ص+صاق)+ (ص+صاق) +(ص+صاق+ص)+ (ص+صاق)+ (ص+صاط)+ (ص+صاق+ص)+ (ص+صاق+ص+ص).

(1+1+3+1+1+1+1+3+1+2+3+3+5)

نلاحظ في المثل حذف لأربعة مقاطع صوتية من النوع الأول، بعد حذف المبتدأ واستتار الفاعل وجوبا، كما نلحظ حذفا لمقطع صوتي من النوع الثالث، بعد حذف حرف الجرّ (في)، الذي تُحْذَفُ ياؤه لالتقاء الساكنين؛ ياء (في)، ولام التعريف القمرية الساكنة، ثُمَّ تلحق بالفاء لام التعريف الساكنة، ليتشكلّ بذلك مقطع صوتي من النوع الثالث، وبعد حذف (في) يُحْذَفُ التنوين من (عقابٍ)، لتلحق لعد ذلك لام التعريف الساكنة بِـ:الباء المتحركة من (عقاب)، فيتشكلّ بذلك مقطع صوتي من النوع الثالث.

ب.الاقتصاد التركيبي:

التركيبة اللغوية الأصلية للمثل هي: هو أمنعُ هو من عقابٍ في الجوّ ، ثم تحولت إلى: أمنع من عقاب الجوّ، عن طريق حذف المبتدأ، واستتار الفاعل، وجوبا والإضافة، تحقيقا للاقتصاد وطلبا للخفة.

من خلال ما سبق ذكره، تبيّنَ لنا أنّ السمات الاقتصادية الحاضرة في الأمثال العربية المتعلقة بالحيوان والجماد، لا تختلف عن نظيراتها الحاضرة في الأمثال المتعلقة بالإنسان، ففي المستوى الصوتيّ: نجد الإدغام، الذي تمثّل في صورتين: إدغام المتماثلين والإدغام الشمسيّ للام التعريف في الحروف الشمسية، ومن صور الاقتصاد الصوتيّ: تحريك الساكن لالتقاء الساكنين.

وأمّا المستوى الصرفيّ فوجدنا فيه التصغير، وظاهرة الإعلال بالقلب، مخالفة القاعدة، اقتصادا في الجهد وطلبا للخفة.

وأمّا المستوى التركيبيّ فنجد فيه: حذف المبتدأ في أول المثل تخفيفا؛ لأنه معلوم من السياق. كما نجد استتار فاعل "أفعل" التفضيل وجوبا؛ لأنّ اسم التفضيل يرفع ضميرا مستترا على أنه فاعل، وقد تكررت هاتَيْن الصورتين في جميع الأمثال المدروسة ، ونجد أيضا الإضافة، وذلك بعد حذف الجرّ، وحذف التنوين من الاسم المضاف، وهذه السمة حاضرة في الأمثال المركبة فقط، التي يكون فيها المتعلق بالمفضل عليه مضافا إليه.

وأخيرا، نجد في المستوى الدلالي: الاستعارة التمثيلية، وذلك بتشبيه السياق الذي ضرب فيه المثل، بالمورد الحقيقي للمثل، وهي سمة حاضرة في جميع الأمثال السائرة على "أفعل" أيضا، بل نجدها كذلك في الأمثال الأّخرى غير السائرة على "أفعل".

خاتمة

خاتمة

من خلال محاولة هذا البحث رصدَ السماتِ الاقتصادية اللغوية الحاضرة في الأمثال العربية السائرة على "أفعل"، و التنقيب عن أشكال حضورها المختلفة في لغتنا العربية، أمكننا استخلاص جملة الاستنتاجات الآتية:

- التقارب الشبه تام بين خصائص الأمثال العربية، والعناصر التي يُبْنى عليها مبدأ الاقتصاد اللغوي، فالأمثال العربية تقوم على خِصِّيصتين رئيستيْن هما: إيجاز اللفظ وبساطته، والدقة في إصابة المعنى، كما يُبْنى الاقتصاد اللغوي على عنصرين رئيسين هما: خفة التركيب، وقصره؛ فخفة التركيب تتطلب أقلَّ الجهودِ، وسهولةً في الجهدين العضلي أثناء النطق و الإصغاء، والذهني أثناء توليد الفكرة قبل إنتاجها، واستيعابها بعد استقبالها، فالاقتصاد وسيلة عظيمة يلجأ إليها المرسل –سواءٌ أكان متحدثا أم كاتبا– لغاية أعظم؛ هي التواصل، فيعمل بذلك المرسل على التقليل من العناصر الكلامية المكونة للتراكيب المُنْتَجَة، ويُسَخِّر بذلك الجهد الأقلّ، بل الأدنى! في إنتاج ما لذّ وطاب له من التراكيب اللغوية، ويدفع الثقل والطول عنها؛ كي لا تبعث الملل في نفس المتلقي –سواءٌ أكان مستمعا أم قارئا–، فيُعرِضَ بذلك عنها؛ فتفشلَ عملية التواصل.
- ابن الأثير مِن أبرز علماء اللغة والأدب العرب، الذين تحدّثوا عن مبدأ الاقتصاد اللغويّ، حيث خصَّصَ له قسما في كتابه (المثل السائر) عنونه بِـ:"في الاقتصاد والتفريط والإفراط"، فهو من أوائل من استعمل مصطلح "الاقتصاد في اللغة" منذ ق 7هـ، رغم وجود من سبقه في التحدث عن مفهوم الاقتصاد اللغوي، إلّا أنّهم اصطلحوا عليه اصطلاحات مختلفة: كالإيجاز، والإضمار...الخ.
- قد تشترك الألسن في سمات اقتصادية معينة سُمِّيت بِـ: اقتصادية اللغة، كالإضمار، بينما تختلف وتتباين مع بعضها البعض في سمات اقتصادية أخرى، سُمِّيَت بِـ: اقتصادية اللغات أو الألسن، كالإضافة التي تُعَدُّ سمة اقتصادية في العربية؛ إذ تقوم على حذف

لبعض عناصر التركيب، فتصبح الجملة قصيرة، بخلاف لغات أخرى: كالإنجليزية؛ إذ تتطلب إضافة حروف على الجملة، فيطول بذلك التركيب.

•مبدأ الاقتصاد اللغويّ كان متجليا وحاضرا بقوة في الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل"، وبأشكال متنوعة ومختلفة، فلكل مستوًى لغويّ سماته الاقتصادية الخاصة التي تميزه عن غيره.

•تجلّى الاقتصاد الصوتيّ في صور عِدَّة، هي: ظاهرة الإدغام، الذي حضر بنوعين من أنواعه المتعددة، هما: الإدغام الشمسيّ للام التعريف في الحروف الشمسية؛ نظرا لتقارب مخرج اللام الساكنة مع الحروف الشميسة المتحركة، فتُدْغَمُ فيها، وإدغام المتماثلين، الذي حضر بقوة في إدغام العين واللام من "أفعل" مثل: أعزّ، أطب...الخ.

•وفي المستوى الصوتيّ، ملمح اقتصادي آخر، وهو تحريك السّاكن لالتقاء الساكنين، وهو ضرورة صوتية لجأ إليها العرب؛ للتخلص من صعوبة نطق حرفين ساكنين.

•وإذا ما دققنا في النسيج الصوتي لكلّ مثل، فسنجد أنّ المقطع الصوتي من النوع الأول (ص+صاق = مقطع قصير مغلق) هو الأكثر عُرضةً للتغييرات؛ وذلك لخفته وسلاسته ودوره الكبير في بناء نسيج الجملة العربية، وأكثر التغييرات التي تصيبه: هي الحذف، أوتحويله إلى مقطع صوتي من النوع الثاني (ص+صاط) بإضافة صائت قصير. ويليه المقطع الصوتي من النوع الثالث (ص+صاق+ص = مقطع قصير مغلق) الذي يحول إلى مقطع صوتي من النوع الأول (ص+صاق) وذلك بحذف صامت من المقطع، فالمقاطع الصوتية القصيرة هي الأكثر عرضة للتغييرات مقارنة بالمقاطع الأخرى (المتوسط والطويل والمديد).

•وأمّا المستوى الصرفيّ فنجد فيه ظاهرة التصغير؛ إذ إنّ بناءَ كلمة على وزن من أوزان التصغير، يُكسبها – بالضَّرورة – معنى جديدا، يغنينا عن وصف الكلمة بالصغر، أو الحقارة، أو التحبيب، وغير ذلك من أغراض التصغير.

•كما نجد ملمحا آخر وهو الإعلال بالقلب، وذلك بقلب لام اسم التفضيل "أفعل"، التي تكون واوًا أو ياءً، ألفًا؛ تخلصا من ثقل الحركة على الواو والياء، ولتُجَانِسَ بذلك الألف فتحة العين.

•ومن أهم ملامح الاقتصاد الصرفيّ، مخالفة القاعدة، وذلك لأنّ العربَ رأوا في بناء بعض الكلمات على أصلها ثقلًا، وإطالةً في عناصر الجملة، فخالفوا القاعدة؛ اقتصادا في الجهدِ وطلبا للخفة، مستأنسين – في ذلك – بعدم وجود غموض أو لَبْسٍ في المعنى.

•وأمّا المستوى التركيبي، فتنوعت فيه الملامح أيضا، فنجد مثلا: حذف المبتدأ في أول المثل تخفيفا؛ لأنه معلوم من السياق، كما نجد استتار فاعل "أفعل" التفضيل وجوبا؛ لأنّ اسم التفضيل يرفع ضميرا مستترا على أنه فاعل، وذلك الفاعل يستتر وجوبا؛ لأنه لا يمكن أن يحل محله اسم ظاهر ولا ضمير منفصل. ونجد أيضا الإضافة، بعد حذف حرف الجرّ، وحذف التنوين من الاسم المضاف.

•وفي المستوى البلاغي، نجد الاستعارة التمثيلية، وذلك بتشبيه معنى مجازي يُمَثّل السياق الذي ضرب فيه المثل، بمعنى حقيقي يمثل المورد الحقيقي للمثل، ونجد هذه السمة في كلّ الأمثال العربية، السائرة منها على أفعل، وغير السائرة.

أخيرا، لا يسعنا إلا أن نقول أنّ هذه الصفحات لا تتسع لقول كلِّ شيء عن سمات مبدأ الاقتصاد اللغوي الحاضرة في الأمثال العربية السائرة على "أفعل" خاصة، وفي اللغة العربية عامة؛ إذ إنّ هذا المبتغى يحتاج لصبر جميل وطويل، وتكاثف جهود أكاديمية أكبر؛ لِتُنَقِّبَ عن السمات الاقتصادية اللغوية في المدونات اللغوية الأخرى، آملين بذلك أن تُوَّلد دراسات أخرى تبحث عن تلك السمات في القرآن الكريم، فتقارن بين القراءات المختلفة، أو تغوص داخل القراءة الواحدة، فتقارن بين الرواية والأخرى، ثم بين الطريق والآخر، دون أن ننسى السماتِ الحاضرةَ في المُدَوَّنات الشعريّة؛ من زحافات وعلل

وضرورات شعرية...الخ، ويبقى الأمل الأكبر أن لا تبقى الدراسات المتعلقة بمبدأ الاقتصاد اللغويّ حبيسة الخزائن والمكتبات، بل أن يتم استغلالها في ميادين لغوية حيوية، كتعليم اللغة العربية خاصة للناطقين بغيرها.

فإن وُفِّقنا فمن الله، وإن أَخْفَقْنا فمن أنفسنا، لنكتفيَ بشرف المحاولة، فلِلّه الحمد من قبلُ ومن بعد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1.الأُشْمُوني؛ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط:1، 1419هـ– 1998م.

2.بيير جيرو؛ علم الدلالة، ، تر: منذر عيّاشي، دار طلاس، دمشق، ط:1.

3.الجاحظ؛ الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، 1424 هـ

4.حمزة الأصبهاني؛ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تح: عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر،، د ط، د ت.

5.ابن سلاّم؛ الأمثال،تح: د عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط:1، 1400 هـ – 1980 م.

6.عبد القادر البغدادي؛ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:4، 1418 هـ – 1997 م.

7.فلوريان كولماس؛اللغة والاقتصاد، تر:أحمد عوض، مراجعة:عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، نوفمبر 2000.

8.الميداني؛ مجمع الأمثال، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان،د ط، د ت.

المراجع:

9.ابن الأثير؛ **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة،د ط، د ت.

10. أحمد مومن؛ **اللسانيات: النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط:3، 2007.

11. خالد الأزهري؛**شرح التصريح على التوضيح**، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، ط:1، 1421هـ– 2000م.

12. ابن رشيق؛ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**؛ تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: 5، 1981.

13. الرضي الإستراباذي؛ **شرح شافية ابن الحاجب**، تح: محمد نور الحسن، و محمد الزفزاف، و محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،د ط، 1395 هـ – 1975 م.

14. الزركلي؛ **الأعلام**، دار العلم للملايين،بيروت، ط:15، أيار / مايو 2002 م.

15. الزمخشري؛ المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:2، 1987م.

16. سعيد أحمد بيومي؛ **أمّ اللغات: دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها**، دار كتب عربية، ط:1، 2002.

17. السيوطي؛ **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1394هـ/ 1974 م.

18. ابن عماد الحنبلي؛ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1406 هـ –،ط:1، 1986 م.

19. لطفي عبد الديع؛ **الإسلام في إسبانيا**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:1،

20. ليلى صديق؛ **احتكاك اللغات وأثره في التطور اللغوي**، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو– الجزائر، العدد:32،2015.

21. نور الدين اليوسي؛ **زهر الأكم في الأمثال والحكم**،تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط:1، 1401 هـ – 1981 م.

22. ابن هشام؛ **قطر الندى وبل الصدى**، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط:11،1383 .

23. ابن يعيش؛ **شرح المفصل للزمخشري**، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط:1، 1422 هـ – 2001 م.

المعاجم:

24. أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط:5، 1420هـ / 1999م.

25. الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ **العين**، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت ط.

26. الزمخشري؛ **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1419 هـ – 1998 م.

27. ابن فارس؛ **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ب ن، 1399هـ – 1979م.

28. الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:8، 1426 هـ – 2005 م.

الرسائل الجامعية:

29. عبد الله العودة الفقهاء؛ **ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية "مجمع الأمثال الميداني" أنموذجا**، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2007.

المجلات الأكاديمية:

30. مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم اللغة وآدابها، جامعة أمّ القرى، العدد:18، جانفي 2017.

31. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد:6، العدد 21، 1986.

المواقع الإلكترونية:

32. https://ar.wikipedia.org/wiki/شظاظ_الضبي

مقال إلكتروني، أخذت عنه في: 2019/01/30،الساعة: 08:23.

33.http://www.alwaraq.net/Core/waraq/coverpage?bookid=119

مقال إلكتروني لِ:زهير ظاظا، أخذت عنه في: 2019/01/19،الساعة: 09:45.

الـــمـــلاحـــــق

1/بين الاقتصاد الماديّ والاقتصاد اللّغويّ

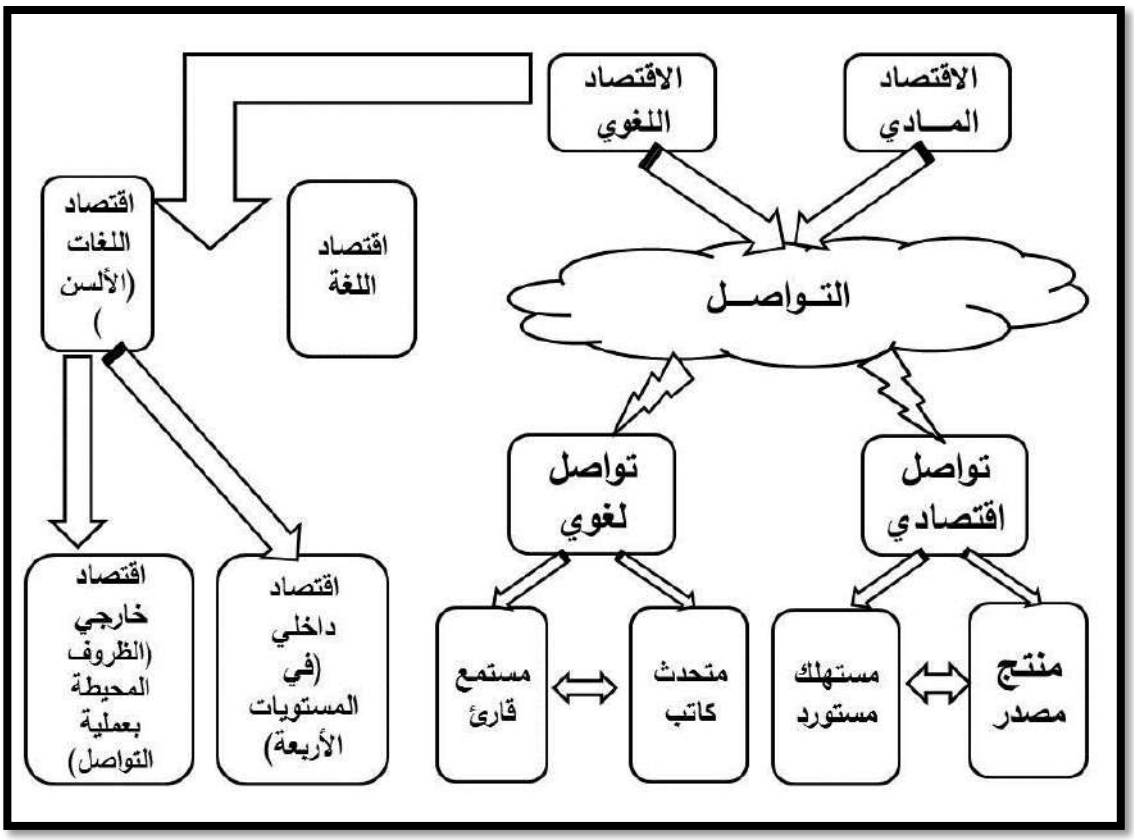

2/الاقتصاد اللّغويّ في المدونات اللغوية العربية

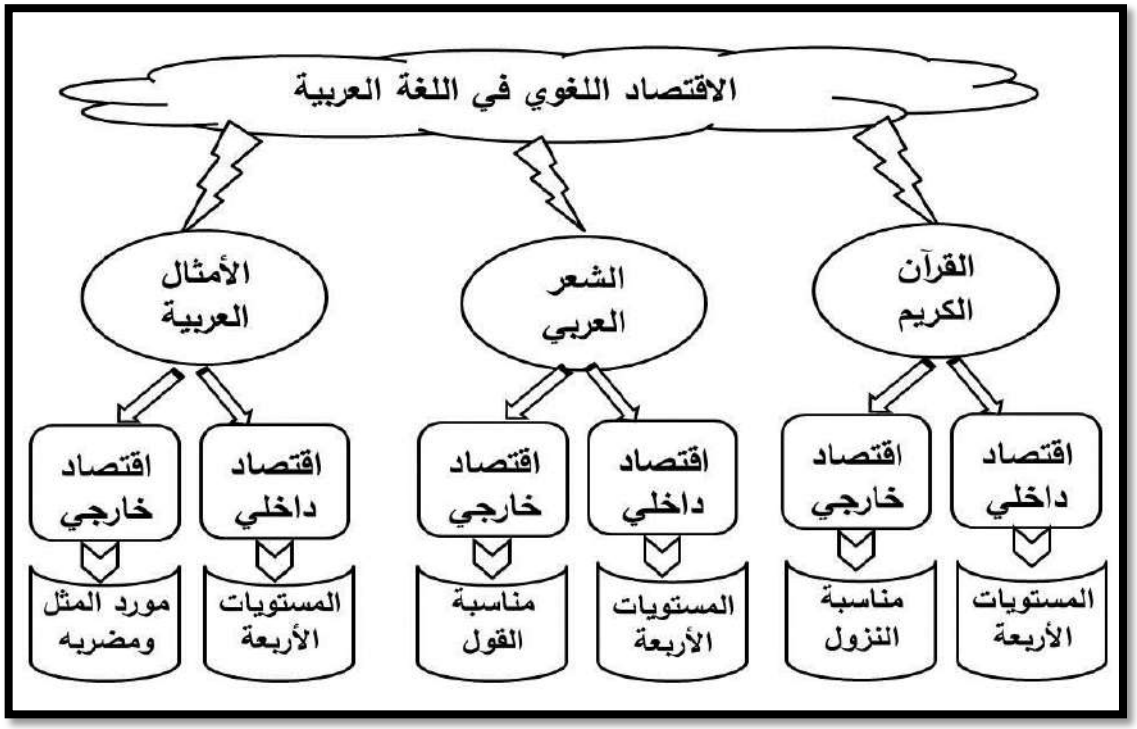

3/الاقتصاد اللّغويّ الداخلي في الأمثال العربية والمستويات اللسانية

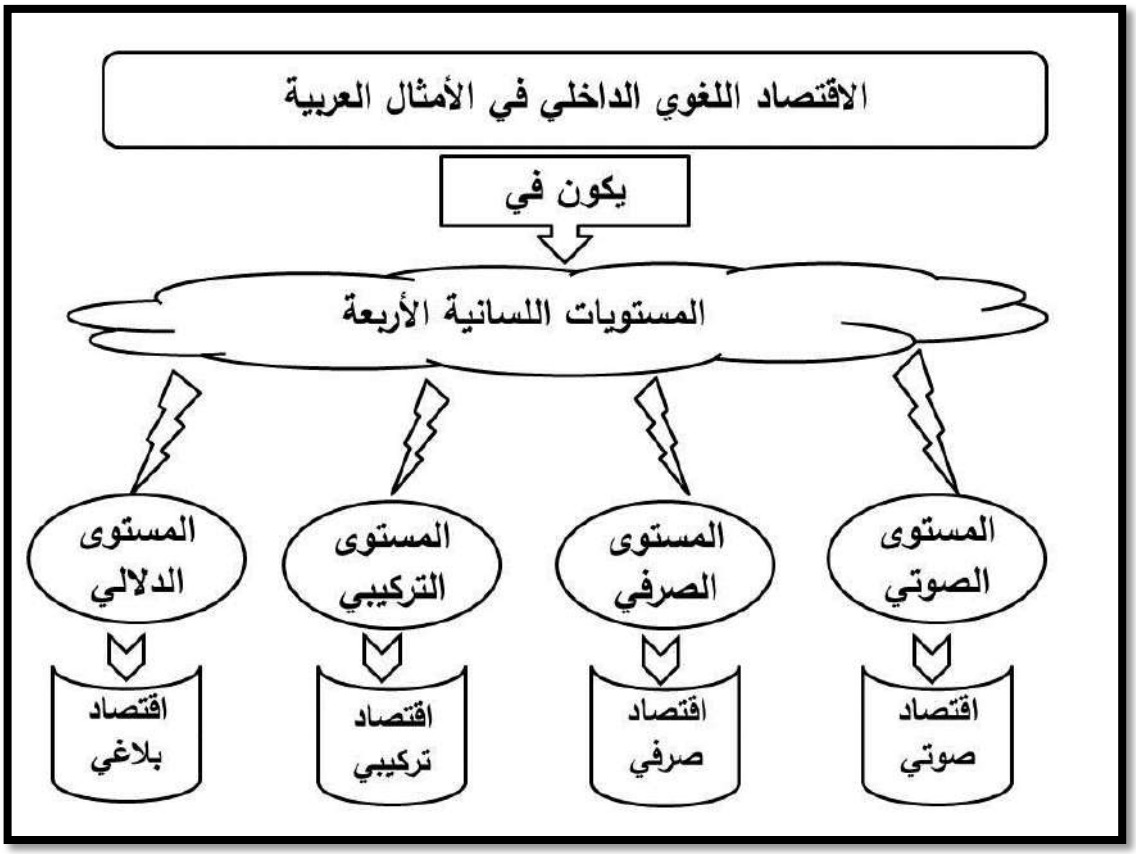

4/التركيبة اللغوية للأمثال العربية السائرة على "أفعل"

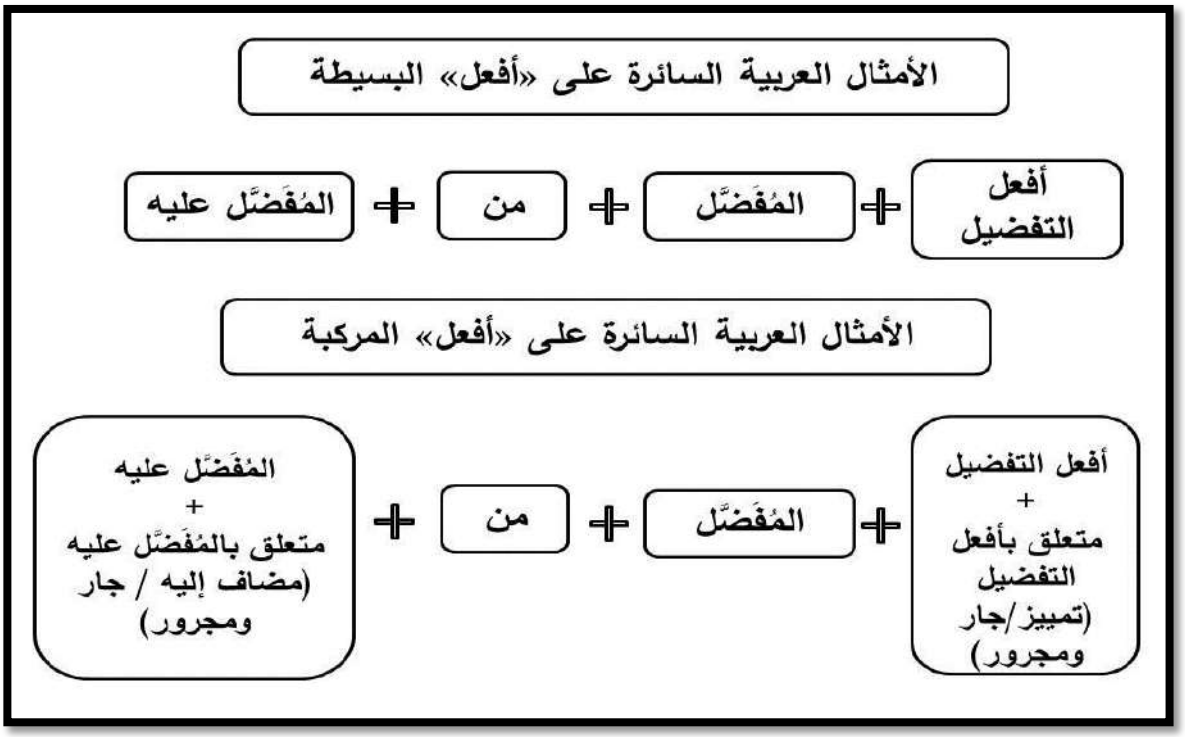

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء.....2
شكر وعرفان 3
ملخص البحث:.....5
Abstract(English): 6
الرموز والاختصارات.....7
مقدمة:.....9
مدخل.....16
مبدأ الاقتصاد اللغويّ في الأمثال العربيّة.....16
أولا: ماهية الاقتصاد اللغويّ.....17
ا. الاقتصاد واللغة 17
اا. مفهوم الاقتصاد اللغوي.....19
1) لغة: 19
2) اصطلاحا:.....20
أ. عند اللّسانيين الغربيين:.....20
ب. عند علماء اللغة العرب: 22
3) بين اقتصاديّة اللغة واقتصاديات اللغات: 23
ااا. المصطلحات التُّراثيّة المشابهة لمصطلح الاقتصاد اللغوي:.....24
1) الحذف والإضمار: 25

2) الإيجاز: 26

ثانيا: الأمثال العربيّة السّائرة على أفعل" 27

ا. مفهوم الأمثال العربيّة:..... 27

1) لغة 27

2) اصطلاحا:..... 28

اا. اسم التفضيل (أفعل): 29

ااا. "أفعل" التفضيل في الأمثال العربية: 31

السمات الاقتصادية الحاضرة في الأمثال العربية السّائرة على "أفعل"..... 34

1. التعريف بِـ: عبد القادر البغدادي:..... 35

2. كتاب خزانة الأدب للبغدادي:..... 35

أ. اسم الكتاب:..... 35

ب. مادة الكتاب:..... 35

ج. سبب تأليف الكتاب:..... 36

د. منهجه في شرح الشواهد:..... 36

هـ. مصادر الكتاب:..... 37

و. طبع الكتاب:..... 38

3.الأمثال العربية في كتاب خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب للبغداديّ: 38

الفصل الأوّل:..... 40

الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" المُتعلّقة بالإنسان...... 40

المبحث الأول: الأمثال العربية السائرة على "أفعل" البسيطة: 42

المبحث الثاني: الأمثال العربية السائرة على أفعل المركبة: 53

الفصل الثاني: الأمثال العربيّة السّائرة على "أفعل" المُتعلّقة بالحيوان والجماد. 63

المبحث الأول: الأمثال العربية السائرة على "أفعل" البسيطة: 65

المبحث الثاني:الأمثال العربية السائرة على "أفعل" المركبة:..... 73

خاتمة..... 82

قائمة المصادر والمراجع..... 87

الـمـلاحــق..... 91

فهرس الموضوعات..... 94